

القضاء والقدر

شيخ الإسلام

الشيخ أحمد بن زين الدين (رحمته الله)

تصنيف

صالح أحمد الدبابة

القضاء والقدر



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

القضاء والقدر

شيخ المتألمين

أحمد بن زين الدين الأحسائي قدس

تحقيق

صالح أحمد الرباب

كل الحقوق محفوظة للناسر

الطبعة الأولى

1426هـ / 2005م



هوية الكتاب

- اسم الكتاب : القضاء والقدر .
اسم المؤلف : الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي رحمه الله .
اسم المحقق : صالح أحمد الدباب .
اسم الناشر : مؤسسة شمس هجر .
مكان الطباعة : بيروت لبنان .

يريد المحقق على شبكة الإنترنت
Saleh335@NASEEJ.COM

الإهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى :
والدي العزيز ومرجعي الكبير

سماحة آية الله المعظم خادم الشريعة الغراء المولى
ميرزا عبد الرسول الحائري الإحقاقي قدس سره
الشريف .

وإلى نجله المعظم آية الله الحكيم الإلهي والفقيه
الرباني المولى ميرزا عبد الله الحائري الإحقاقي دام
ظله العالي .

وإلى جميع علماء هذه العائلة الكريمة والمظلومة
قدست أسرارهم الشريفة .

صالح أحمد الدَّباب

مقدمة المحقق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، محمد وآله الطيبين الطاهرين المعصومين .

لا شك ولا ريب أن الإنسان يعرف في قرار ذاته ونفسه، أن هناك قوتين أساسيتين مختلفتين؛ قوة تحرك نبضه ونفسه، ولا يستطيع أن يسيطر عليها، باعتبارها سنة كونية، وإلا لجاز أن يكون المريض مثلاً في صحة عالية باختياره . وقوة تحرك عضلاته وجوارحه باختياره وإرادته؛ كالمشي وغيره .

فمن هنا وقع الخلاف والنزاع بين المتكلمين؛ بأن الأفعال الصادرة من الإنسان هل هي على جهة الجبر؟، أم هي على جهة الاختيار؟، أم هي على جهة التفويض . فذهبت فرقة الأشاعرة؛ إلى أن الله عَلَّمَ أجبر العباد على فعل الخير والطاعة، وفعل الشر وارتكاب المعاصي .” وذهبت فرقة المعتزلة؛ إلى أن الله تعالى فوض إلى خلقه أن يفعلوا الخير والشر على جهة الاستقلال، ولا مدخل لله سبحانه في شيء من أفعالهم، وحر كاتمهم وسكناتهم .

القضاء والقدر للشيخ أحمد الأحسائي رحمته الله

وذهبت فرقة الإمامية؛ إلى أن العبد هو الفاعل لفعل الخير والشر، ولكن بقدرة الله تعالى ومدده .

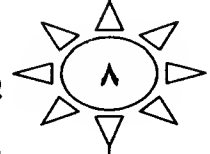
فإذاً فلا جبر ولا تفويض هنا؛ لأن جميع الأعمال التي يأتي بها الإنسان باختياره، وليس مجبوراً على فعلها، وليس الله تعالى مفوض الإنسان على هذه الأعمال؛ لأنه يعمل بإذنه وإرادته وقدره، كما قال الإمام جعفر الصادق عليه السلام : (لا جبر ولا تفويض، ولكن أمر بين أمرين .

وسئل عن الأمر بين الأمرين؟ .

فقال : مثل ذلك رجل رأيته على معصية فنهيته فلم ينته، فتركته ففعل تلك المعصية، فليس حيث لم يقبل منك فتركته، كنت أنت الذي أمرته بالمعصية) .

ففي هذه الرسالة المسماة بالقضاء والقدر؛ لشيخ المتألهين أحمد بن زين الدين الأحسائي رحمته الله، يوضح فيها كيفية أعمال العباد، وهل هي باختيارهم، أم مجبورين على فعلها، فاستجاب لمن طلب منه ذلك بهذه الرسالة .

عزيزي القارئ : اعتمدنا في تحقيق هذه الرسالة على نسخة موجودة في ضمن المجلد الثاني من جوامع الكلم، في الصفحة رقم (١٤١)، وبعد مطابقتها، وتقطيعها وتنقيطها؛



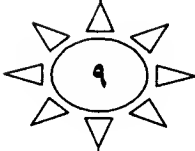
القضاء والقدر للشيخ أحمد الأحساني رحمه الله

أرجعنا الآيات والروايات إلى مصادرها، مع تصحيحها
وضبطها وإكمالها .

وختاماً أشكر كل من ساهم في إخراج هذه الرسالة،
وصلّى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين .

صالح أحمد الدّباب

٢٠-١-١٤٢٦هـ / ٢٨-٢-٢٠٠٥م

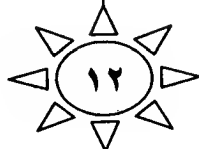


۴۰۴

هذا المصنف في العقيدة من جهة إجماعهم في مسئلة على عقدها الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام من وجهه فذلك ما تصنفه الرتبة الثانية الموسومة بالثانية
تصنفه طائفة من علماء الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام من جهة إجماعهم في عقيدة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام من وجهه فذلك ما تصنفه الرتبة الثانية الموسومة بالثانية
المعلمين فاشتمل على خمسة عشر باباً الأول في بيان أصول الدين الثاني في بيان أصول العقيدة الثالث في بيان أصول الفقه الرابع في بيان أصول الحكم
والسياسة الخامس في بيان أصول الأخلاق والتهذيب السادس في بيان أصول الطب السابع في بيان أصول الزراعة والثروة الثامنة في بيان أصول الحرف
والصناعة التاسعة في بيان أصول التجارة والتمويل العاشرة في بيان أصول السياسة والحكم الحادية عشرة في بيان أصول الفقه الثاني عشر في بيان أصول العقيدة
الثالث عشر في بيان أصول الدين الرابع عشر في بيان أصول الفقه الخامس عشر في بيان أصول الحكم والسياسة السادس عشر في بيان أصول الأخلاق والتهذيب
السابع عشر في بيان أصول الطب الثامن عشر في بيان أصول الزراعة والثروة التاسع عشر في بيان أصول الحرف والصناعة العشرون في بيان أصول التجارة والتمويل

[illegible]

وَأَمَّا إِذَا تَوَلَّى وَرُفُوهُ فَلْيَنْصَرِفْ إِلَيْكَ يَا غَايُ الْمُنَازَعَاتِ إِنَّ عَلَيْهِمْ عَاقِبَةً أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ أَهْلُ الْعَذَابِ إِنَّهُمْ فِيهَا مُنْقَلَبُونَ

[illegible]

الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي تَقِيُّ

اسمه ونسبه الشريف

هو الشيخ أحمد بن زين الدين، بن الشيخ إبراهيم، بن صقر، بن إبراهيم، بن داغر، بن رمضان، بن راشد، بن دهيم، بن شمروخ آل صقر، القرشي الأحسائي المطيرفي^(١).

مولده ونشأته

وُلِدَ تَقِيُّ فِي الْمَطِيرِ فِي مَن قَرَى الْأَحْسَاءِ، فِي شَهْرِ رَجَبِ عَامٍ : «١١٦٦هـ - ١٧٥٢م»، وَبِهَا نَشَأَ وَتَرَعَّرَ تَحْتَ رِعَايَةِ وَالِدِهِ الشَّيْخِ زَيْنِ الدِّينِ، وَبَانَتْ عَلَيْهِ عَلَامَاتُ النَّبُوغِ مِنْذُ نَعُومَةِ أَظْفَارِهِ، فَكَانَ يَذْكُرُ مَا جَرَى فِي بِلَادِهِ مِنَ الْحَوَادِثِ، وَعَمَرَهُ سَنَتَانِ، وَخَتَمَ الْقُرْآنَ وَعَمَرَهُ خَمْسَ سَنِينَ، وَبَدَأَ بِدِرَاسَةِ النُّحُوِّ قَبْلَ أَنْ يَبْلُغَ الْحُلُمَ^(٢).

مشائذه في الرواية

يُرْوَى تَقِيُّ عَنْ جَمَاعَةٍ مِنْ فُحُولِ الْعُلَمَاءِ؛ مِنْهُمْ :

- ١- السيد محمد مهدي الطباطبائي بحر العلوم تَقِيُّ، وتاريخ إجازته عام : «١٢٠٩هـ - ١٧٩٤م»^(٣).

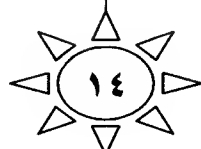
(١) سيرة الشيخ أحمد الأحسائي تَقِيُّ، ص ٩.

(٢) سيرة الشيخ أحمد الأحسائي تَقِيُّ، ص ٩-١٣.

(٣) الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج ١، ص ٢٥٥.

القضاء والقدر للشيخ أحمد الأحسائي قدس

- ٢- الشيخ جعفر كاشف الغطاء النجفي قدس، وتاريخ إجازته عام: «١٢٠٩هـ-١٧٩٤م»^(١).
- ٣- السيد علي الطباطبائي قدس، صاحب: «كتاب الرياض»، وتاريخ إجازته عام: «١٢٠٩هـ-١٧٩٤م»^(٢).
- ٤- السيد ميرزا مهدي الشهرستاني قدس، وتاريخ إجازته عام: «١٢٠٩هـ-١٧٩٤م»^(٣).
- ٥- الشيخ حسين آل عصفور البحراني قدس، وتاريخ إجازته عام: «١٢٠٩هـ-١٧٩٤م»^(٤).
- ٦- الشيخ أحمد بن الشيخ حسن الدمستاني البحراني قدس، وتاريخ إجازته عام: «١٢٠٩هـ-١٧٩٤م»^(٥).
وهؤلاء المشائخ الستة طبعت إجازاتهم -للمترجم له- ضمن كتاب «ترجمة الشيخ أحمد الأحسائي»، ثم طبعت هذه الإجازات مستقلة في النجف الأشرف عام: «١٣٩٠هـ»، بتعليق الدكتور حسين علي محفوظ^(٦).



- (١) الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج ١، ص ١٦٥.
- (٢) الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج ١، ص ٢١٩.
- (٣) الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج ١، ص ٥٣.
- (٤) الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج ١، ص ١٨٨.
- (٥) الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج ١، ص ١٤١.
- (٦) إجازات الشيخ أحمد الأحسائي قدس، ص ٥.

القضاء والقدر للشيخ أحمد الأحسائي قدس

تلامذته

تصدر الشيخ قدس للتدريس في المعقول والمنقول سنين طوالاً، وكانت له حوزات عامرة في كل من كربلاء، والنجف والبصرة، وغيرها من المدن العراقية .
وفي قزوين وطهران، وأصفهان وكرمان شاه، وغيرها من المدن الإيرانية .

وفي الأحساء والبحرين، وغيرهما من مدن الخليج .
وقد تخرج عليه المئات من العلماء وأهل الفضل، وبلغت به الحال حداً كان إذا هبط مدينة علمية تعطلت فيها الدروس والأبحاث، وهرع حضارها إلى مجلس درسه ليستفيدوا منه^(١) .

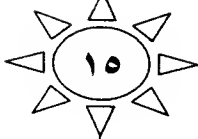
من أهم تلامذته

- ١- الشيخ محمد حسين النجفي قدس، «صاحب كتاب جواهر الكلام»، المتوفى عام: «١٢٦٦هـ - ١٨٤٩م».
- ٢- السيد عبد الله بن السيد محمد رضا شير الحسيني قدس، المتوفى عام: «١٢٤١هـ - ١٨٢٥م»^(٢) .
- ٣- السيد كاظم بن السيد قاسم الحسيني الرشتي قدس، المتوفى عام: «١٢٥٩هـ - ١٨٤٣م»^(٣) .

(١) كلمة أزهار، ص ١٦ .

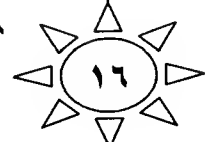
(٢) طبقات أعلام الشيعة، ج ٢، ص ٣٤١ .

(٣) روضات الجنات، ج ١، ص ٢٥٥ .



القضاء والقدر للشيخ أحمد الأحسائي قدس سره

- ٤- الشيخ هادي بن المهدي السبزواري قدس سره، صاحب :
«كتاب المنظومة»، المتوفى عام : «١٢٨٩هـ» .
- ٥- الميرزا حسن بن علي قدس سره، الشهير بـ «كوهر»،
المتوفى عام : «١٢٦٦هـ - ١٨٤٩م»^(١) .
- ٦- الشيخ محمد بن الحسين المامقاني التبريزي قدس سره،
المعروف بـ «حجة الإسلام»، ووالد مؤلف صحيفة
الأبرار، المتوفى عام : «١٢٦٩هـ - ١٨٥٢م»^(٢) .
- ٧- السيد محسن بن السيد حسن الأعرجي الحسيني
الكاظمي قدس سره، المتوفى عام : «١٢٢٧هـ»^(٣) .
- ٨- الشيخ علي نقى بن الشيخ أحمد الأحسائي قدس سره،
«ولده» المتوفى عام : «١٢٤٦هـ - ١٨٣٠م» .
وغيرهم الكثير من العلماء والفضلاء قدس الله أسرارهم.



بعض من أجازهم قدس سره

- ١- الشيخ أسد الله التستري الكاظمي قدس سره، «صاحب
كتاب المقابس»، المتوفى عام : «١٢٣٤هـ -
١٨١٨م»^(٤) .

(١) طبقات أعلام الشيعة، ج ٢، ص ٣٤١ .

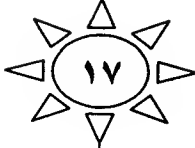
(٢) رسالة ترجمة الشيخ علي نقى الأحسائي قدس سره، ص ٩٥ .

(٣) نجوم السماء، ص ٣٤٤ - ٣٦٧ .

(٤) أعيان الشيعة، ج ٢، ص ٤٠١ . طبقات أعلام الشيعة،

القضاء والقدر للشيخ أحمد الأحسائي قدس

- ٢- الشيخ محمد إبراهيم الكلباسي قدس، «صاحب كتاب الإشارات»، المتوفى عام: «١٢٦١هـ-١٨٤٥م»^(١).
- ٣- السيد كاظم بن السيد قاسم الحسيني الرشدي قدس، المتوفى عام: «١٢٥٩هـ-١٨٤٣م»^(٢).
- ٤- الشيخ مرتضى الأنصاري قدس، «صاحب كتاب المكاسب»، المتوفى عام: «١٢٨١هـ-١٨٦٤م»^(٣).
- ٥- السيد عبد الله بن السيد محمد رضا شبر الحسيني قدس، المتوفى عام: «١٢٤١هـ-١٨٢٥م»^(٤).
- ٦- الميرزا حسن بن علي قدس، الشهير بـ«كوهر»، المتوفى عام: «١٢٦٦هـ-١٨٤٩م»^(٥).
- ٧- الشيخ محمد بن الحسين المامقاني التبريزي قدس، المعروف بـ«حجة الإسلام»، ووالد مؤلف صحيفة الأبرار، المتوفى عام: «١٢٦٩هـ-١٨٥٢م»^(٦).



-
- (١) روضات الجنات، ج ١، ص ٢٢٤.
 - (٢) مكارم الآثار ودرر أحوال رجال دولة قاجار، ج ٢، ص ٢١٧.
 - (٣) رسالة ترجمة الشيخ علي نقى الأحسائي قدس، ص ٩٧.
 - (٤) فهرس تصانيف العلامة الشيخ أحمد الأحسائي قدس، ص ٥.
 - (٥) إجازات الشيخ حسن جوهر، ص ٧.
 - (٦) إجازات الشيخ أحمد الأحسائي قدس للشيخ أسد الله الكاظمي قدس، ص ٦.

القضاء والقدر للشيخ أحمد الأحسائي قدس

- ٨- الشيخ علي نقى بن الشيخ أحمد الأحسائي قدس،
«ولده» المتوفى عام : «١٢٤٦هـ - ١٨٣٠م»^(١) .
- ٩- الشيخ محمد حسين النجفي قدس، «صاحب كتاب
جواهر الكلام»، المتوفى عام : «١٢٦٦هـ -
١٨٤٩م»^(٢) .
- ١٠- الشيخ عبد الوهاب بن محمد علي القزويني قدس،
المتوفى عام : «١٢٦٠هـ - ١٨٤٤م»^(٣) .

مؤلفاته وآثاره قدس

لقد خلف -المرجع له- عدداً كبيراً من الكتب
والرسائل في مختلف العلوم والمعارف، وقد أفرد أكثر من
مؤلف فهرساً خاصاً بأسماء تلك المؤلفات، إليك ذكر
بعضها :

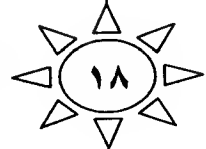
التحقيق في مدرسة الأوحدة؛ لآية الله المولى الميرزا
عبد الرسول الحائري الإحفاقي قدس، ذكر فيه ما يقرب من
«١٧٣» مصنف، مع شرح مبسط لمحتوياتها، وذكر
مصادرها^(٤) .

(١) طبقات أعلام الشيعة، ج ٢، ص ٩١ .

(٢) صحيفة الأبرار، ص ٤٨٦ .

(٣) إجازات الشيخ أحمد الأحسائي قدس للشيخ أسد الله
الكاظمي قدس، ص ٦ .

(٤) التحقيق في مدرسة الأوحدة، ج ١، ص ٢٩٩ .



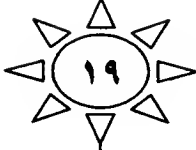
القضاء والقدر للشيخ أحمد الأحسائي قدس

فهرست تصانيف الشيخ أحمد الأحسائي قدس؛
لرياض طاهر، وهو خاص بفهرسة مؤلفاته المطبوعة؛ التي
بلغت «١٠٤ مصنفات» .

وفيه : «أن مجموع ما صدر عن المترجم من رسائل
وكتب وخطب وفوا ئد وقصائد : «١٥٤»، ومجموع
جوابات المسائل : «٥٥٥ مسألة» من مخطوطة ومطبوعة
على الأقل»^(١) .

ومن أشهر مؤلفاته

- ١- شرح الزيارة الجامعة؛ وهو في أربعة مجلدات، طبع
مؤخراً في خمسة مجلدات .
- ٢- شرح الفوائد، في حكمة آل البيت عليهم السلام .
- ٣- شرح المشاعر؛ للملّا صدر الدين الشيرازي .
- ٤- شرح العرشية؛ للملّا صدر الدين الشيرازي .
- ٥- العصمة والرجعة؛ في إثبات عصمة الأنبياء، وإثبات
رجعة أهل البيت عليهم السلام .
- ٦- وقد جُمع الكثير من رسائله في مجلدين كبيرين، أُطلق
عليهما اسم «جوامع الكلم» .



(١) فهرست تصانيف كتب الشيخ أحمد الأحسائي قدس، ص ٣ .

القضاء والقدر للشيخ أحمد الأحسائي رحمته

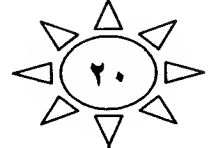
ثناء العلماء عليه

قال السيد علي الطباطبائي صاحب - كتاب

الرياض - : «إِنَّ مَنْ أَغْلَظَ الزَّمانَ، وَحَسَنَاتِ الدَّهْرِ
الْخَوانَ، اجْتِمَاعِي بِالْأَخِ الرُّوحَانِي، وَالْخَلَّ الصِّمْدَانِي، وَالْعَالَمِ
الْعَامِلِ، وَالْفَاضِلِ الْكَامِلِ، ذِي الْفَهْمِ الصَّائِبِ، وَالذَّهْنِ
الثَّاقِبِ، الرَّاقِي أَعْلَى دَرَجَاتِ الْوَرَعِ وَالتَّقْوَى، وَالْعِلْمِ
وَالْيَقِينِ؛ مَوْلَانَا الشَّيْخَ أَحْمَدَ بْنِ الشَّيْخِ زَيْنِ الدِّينِ الْأَحْسَائِيِّ
- دَامَ ظِلُّهُ الْعَالِي - فَسَأَلَنِي بَلْ أَمْرَنِي أَنْ أَجِيزَ لَهُ، ...»^(١).

قال الشيخ حسين آل عصفور البحراني : «التمس

مَنِي مَنْ لَهُ الْقَدَمُ الرَّاسِخُ فِي عِلْمِ آلِ بَيْتِ مُحَمَّدٍ الْأَعْلَامِ،
وَمَنْ كَانَ حَرِيصاً عَلَى التَّعَلُّقِ بِأَذْيَالِ آثَارِهِمْ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ». - إِلَى أَنْ قَالَ - : «وَهُوَ الْعَالَمُ الْأَمْجَدُ، ذُو الْمَقَامِ
الْأَمْجَدِ، الشَّيْخُ أَحْمَدُ بْنُ زَيْنِ الدِّينِ الْأَحْسَائِيِّ - ذَلَّلَ اللَّهُ لَهُ
شَوَامِسَ الْمَعَانِي، وَشَدَّ بِهِ قُصُورَ تِلْكَ الْمَبَانِي - وَهُوَ فِي
الْحَقِيقَةِ حَقِيقٌ بِأَنْ يُجِيزَ لَا يُجَازُ؛ لِعِرَاقَتِهِ فِي الْعِلْمِ الْإِلَهِيِّ
عَلَى الْحَقِيقَةِ لَا الْمَجَازِ، وَلِسُلُوكِهِ طَرِيقَ أَهْلِ السُّلُوكِ وَأَوْضَحَ
الْمَجَازِ، ...»^(٢).



(١) إجازات الشيخ أحمد الأحسائي رحمته، ص ٢٣-٣٧-٣٨.

(٢) إجازات الشيخ أحمد الأحسائي رحمته، ص ١٩-٤٣-٤٤.

القضاء والقدر للشيخ أحمد الأحسائي قدس

وفاته ومدفنه

توفي وعمره قدس «٧٥ عاماً» وهو في سفره الأخير إلى بيت الله الحرام، وكان بصحته ولداه الشيخ علي، والشيخ عبد الله، وبقية عائلته، وبصحته أيضاً بعض تلامذته وأصحابه وغيرهم، وفي الطريق أصيب الشيخ الأحسائي بمرض، فتوفي قدس في مكان يقال له : «هدية» قرب المدينة المنورة، وكان ذلك ليلة الجمعة أو يوم الأحد «٢٢ ذو القعدة ١٢٤١هـ»، ومادة تاريخه مختار .

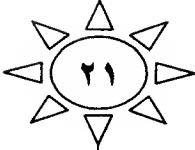
ونقل جثمانه إلى المدينة المنورة فجهزه نجله الشيخ علي نقي وصلى عليه، ثم دفن في بقيع الغرقد، مجاوراً لقبور الأئمة عليهم السلام، في الطرف المقابل لبيت الأحرار .

وكان قبره هناك معروفاً مشهوراً، يزوره الكثير من العلماء والمؤمنين، إلى أن هدمت قبور الأئمة عليهم السلام وغيرها في بقيع الغرقد، عام : «١٣٤٥هـ» .

ومن زار قبره قبل هذا التاريخ العلامة الشهير الشيخ عباس القمي قدس، صاحب كتاب «مفاتيح الجنان»، وقال أنه رأى على قبره الشريف لوحاً مكتوباً عليه :

لَزَيْنُ الدِّينِ أَحْمَدُ نُورُ عِلْمٍ تُضِيءُ بِهِ الْقُلُوبُ الْمُذْلَمَةُ
يُرِيدُ الْجَاهِدُونَ لِيُطْفِئُوهُ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّهُ^(١)

(١) الفوائد الرضوية، ص ٣٧ .



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين، وصلى الله على محمد وآله
المهادين إلى نهج اليقين، بواضح النبين، وعلى التابعين
المقتدين بهداهم في الدين .

وبعد؛ فيقول العبد المسكين، أحمد بن زين الدين،
هذه كلمات ذات تبين وسداد، في بيان القدر في أفعال
العباد، وضعتها على تقرير السيد شريف، وفيها لكلامه
تزييف، منها لكل قول من الثلاثة ما نقص من احتجاجه،
غير مبين لاستقامته واعوجاجه، ثم أرفع للحق أعلاماً منها
جدوا وردد على مذهب من خالف الحق بعض النقص،
لأنه لنصرة الحق على فرض كتبها، إذا أمرني بذلك شيخي
الحليم الأواه حسن السميت والديدن؛ الشيخ عبد الله بن
دندن، أنار الله أيامنا ببقائه، وجعل همه في الاستعداد للقاءه،
إنه على كل شيء قدير .

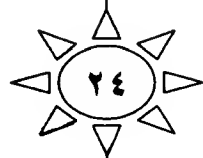
قال السيد شريف : اعلم أن مسألة القدر في الأفعال
الاختيارية للعباد، من الغوامض التي تحير فيها الأوهام،
واضطربت فيها الآراء .

القضاء والقدر للشيخ أحمد الأحسانى تَدْرُ

أقول : اعلم أن الله سبحانه لم يظهر شيئاً مما في خزائنه، إلّا مبيناً مشروحاً على أكمل إملاءٍ تحتمله العبارة، وأجمل إيماء تحتمله الإشارة، ويكون شرحه وبيانه في كل بحسبه ما ظهر ظهر بيانه، وما بطن خفي بيانه، وذلك بحسب احتمال الأشياء عنه سبحانه، وإليه الإشارة بقوله تعالى : ﴿فَسَأَلْتُ أَوْدِيَّةً بِقَدَرِهَا﴾^(١)، وتبينه سبحانه لذلك في القرآن، وفي العالم، وفي أنفس الخلق، فهو معنى أسرار الله في خلقه .

ثم لما كان المخاطب والمكلف والمعرف إنما هو الإنسان، لأنه أكمل أصناف الخلق، ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾^(٢)، فيلزم كما له أن يكون جامعاً، وأن يكون مملّكاً، قال تعالى : ﴿خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ﴾^(٣)، فيكون مختاراً، وإلّا لم يكن جامعاً مملّكاً، ولكن على وجه نبيّنه إن شاء الله تعالى .

وكونه مختاراً؛ لأنه صنع المختار، قال الله تعالى : ﴿فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعاً بَصِيراً﴾^(٤)، فوجب لكونه مملّكاً أن يكون له من نفسه داعيان متضادان؛ وهما : العقل والنفس .



(١) سورة الرعد، الآية : ١٧ .

(٢) سورة التين، الآية : ٤ .

(٣) سورة البقرة، الآية : ٢٩ .

(٤) سورة الإنسان، الآية : ٢ .

القضاء والقدر للشيخ أحمد الأحسانى تدوين

فالعقل عن يمينه، يدعوه إلى الله أبداً، ويدعوه الله منه،
قال تعالى : ﴿وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ﴾^(١) .

والنفس عن شماله، تدعوه إلى خلاف العقل بما
يقتضيه طبعها، ﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾^(٢) .

ومعناهما : أن المخلوق له اعتباران؛ اعتبار من ربه؛
وهو العقل، واعتبار من نفسه؛ وهو النفس .

وكل منهما يصلح أن يسكنه الإنسان، وهما جناحاه،
فقد ينظر الإنسان في آية من آيات الله، أما في الكتاب
التكويني؛ وهو العلم، أو التدويني؛ وهو القرآن، أو في عالم
الصغير الذي هو أنموذج منهما، والمثل لهما، وهو الإنسان
نفسه، فيشتبه عليه الداعيان لشدة تشابه كل منهما بالآخر،
ولتشابه مقتضى كل منهما بالآخر .

وبيان هذا البيان كثير في القرآن؛ كقوله تعالى :
﴿فَاخْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ
ابْتِغَاءَ حُلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ
وَالْبَاطِلَ﴾^(٣)، فجعل زبداً رابياً، والباطل زبداً مجتثاً .

(١) سورة مريم، الآية : ٥٢ .

(٢) سورة يوسف، الآية : ٥٣ .

(٣) سورة الرعد، الآية : ١٧ .



القضاء والقدر للشيخ أحمد الأحسانى قدس سره

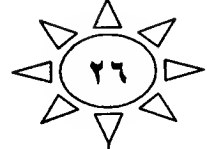
وكذلك قوله تعالى : ﴿كَشَجَرَةٍ خَيْثَةٍ﴾^(١)، فإذا نظر في آية من إحدى الكتب الثلاثة، قد يلتبس عليه الداعيان الباردان منه؛ داعي العقل، وداعي النفس، فلا يهتدي إلى الحق، فأكمل الله عليه الحجية بالأنبياء، والحفظة الذين لا يلتبس عليهم الداعيان، لما أتاهم من مدده، بحسب استعدادهم وتأهلهم به، لذلك قال الله تعالى : ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾^(٢)، فمن حصل له اللبس، وعمل بما أمر الله به، من الرد إلى الله وإلى الرسول، وإلى أولي الأمر «صلوات الله عليه» نجى، لأن قولهم محفوظ عن الباطل، لا يأتيه من بين يديه، ولا من خلفه، ولا من باطنه، ولا من ظاهره، لأن من عرف باطنه عرف ظاهره، وفاز من الحظ الأوفر، والنصيب بالمعلى والرقيب .

ومن لم يعرف باطنه وسلم لظاهره نجى؛ لموافقته البديهة والفطرة، والعقل الطبعاني الأولي، الذي لا يخلو منه مكلف، وكان من قولهم ﷺ في هذا الشأن : (لا جبر ولا تفويض، ولكن أمر بين أمرين)^(٣)، ويأتي الكلام في هذا المقام إن شاء الله تعالى .

(١) سورة إبراهيم، الآية : ٢٦ .

(٢) سورة الأنعام، الآية : ١٢٤ .

(٣) أصول الكافي، ج ١، ص ١٧٩، ح ١٣، باب : الجبر والقدر



القضاء والقدر للشيخ أحمد الأحسائي قدس سره

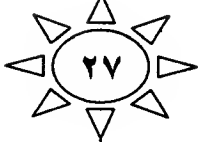
ومن لم يسلك بهذا الطريق المظلم بمصباح يهتدي به، سلك البتة وهلك فيه، وصدق الشريف في قوله : تحير فيها الأوهام، واضطربت فيها آراء الأنام، وإن كان من أولئك المضطربين، ويأتي بيان اضطرابه .

والسبب في الاضطراب في النشأتين، ما ذكرناه مرتين، ﴿وَمَنْ لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُّورٍ﴾^(١) . قال : فذهب جماعة؛ يريد بهم المعتزلة^(٢)، أصحاب واصل بن عطاء^(٣)، وهو أول من قال بالمنزلة بين

➔ والأمر بين أمرين . التوحيد، ص ٣٦٢، ح ٨، باب : نفي الجبر والتفويض . روضة الواعظين، ص ٣٨ . الهداية، ص ١٨ . (١) سورة النور، الآية : ٤٠ .

(٢) المعتزلة هي : «فرقة ظهرت [أيام] خلافة الإمام علي عليه السلام، حيث امتنعوا عن بيعه الإمام علي عليه السلام عام : «٣٥ هـ»، منهم سعد بن أبي وقاص، وعبد الله بن عمر، و... فسمي هؤلاء معتزلة لاعتزالهم عن بيعته» . [تاريخ الفرق الإسلامية، ص ١٣٠] .

(٣) ابن عطاء الله هو : «تاج الدين أبو الفضل، أحمد بن محمد، بن عبد الكريم، بن عطاء الله، الإسكندري الشافعي، كان جامعاً لأنواع العلوم، وكان أعجوبة زمانه، استوطن القاهرة يَعِظُ الناس ويرشدهم، توفي سنة : «٧٠٩ هـ»» . [راجع : الكنى والألقاب، ج ١، ص ٣٥٧]



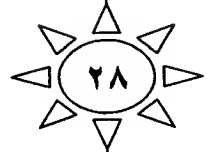
القضاء والقدر للشيخ أحمد الأحسائي رحمته

المنزلتين، وكان من أكابر تلامذة، أبي الحسين البصري، فلمّا أخذ واصل يقرر في المنزلة بين المنزلتين، واعتزل بالحسين البصري وأصحابه، قال أبو الحسين اعتزل واصل فسمّوا بالمعتزلة هو وأصحابه، إلّا أن الله أوجد العباد، وأقدرهم على تلك الأفعال، بأن خلق لهم الآلة والصحة، وهي القوة التي يكون العبد بها متحرّكاً مستطيعاً للفعل، وبتهيئة الأسباب التامة .

وهذا مذهب أهل العدل الإمامية والمعتزلية إلى هذا الحرف، وفوّض إليهم الاختيار فيها، فهم مستقلّون بإيجادها على وفق مشيئتهم، وطبق قدرتهم، وهذا خاص بالمعتزلة . وقولهم : مستقلّون؛ تفريع على قولهم : الاختيار؛ يعني أن الله سبحانه بعد خلق الآلة والصحة، وتهيئة الأسباب، ليس له في أفعالهم إلّا أمره ونهيّه، القوليان اللذان لا مدخل لهما في الفعل والترك بوجه، وما سبق من الآلة والصحة، هو معنى أقداره إياهم على الفعل، وفعلهم الطاعة والمعصية بمشيئتهم .

وزعموا أنه تعالى أراد منهم الإيمان والطاعة، إرادة محبة قولي فحسب .

وكره الكفر والمعصية كراهة ضدّ المحبة بنهي قوله . قالوا : وعلى هذا يظهر أمور -أي فوائد- يصحّ بها الاعتقاد، الأول؛ فائدة التكليف بالأوامر والنواهي .



القضاء والقدر للشيخ أحمد الأحسانى

وفائدة الوعد والوعيد؛ يعني أن العبد إذا لم يستقل بالفعل، لم يصح أمره ولا نهي؛ لأنه إما أن يستقل بفعل، أو يستقل به غيره، أو يشارك فيه، والأخيران بطلان ضرورة، أن المستقل بالفعل، والمأمور به، والمنهي عنه، فإذا كان غير الإنسان توجه الأمر إليه، فيرتفع التكليف عن العبد، ويقع التكليف في الأمر المأمور، وعلى التشريك يكون الأمر والنهي كذلك، والواقع خلافهما، فثبت الاستقلال بالفعل في الأمر والنهي .

وفائدة الوعد بالثواب لا يكون لعبد على فعل غيره، ولا يستقل بالثواب مع التشريك في موجهه .

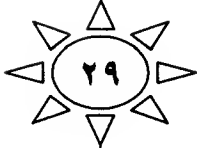
والوعيد بالعقاب لا يكون على عبد بوزر غيره، وكذا في التشريك، ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾^(١)، هذا في دار التكليف .

الثاني : استحقاق الثواب والعقاب في دار الجزاء، إذ لا يستحق ثواب ما لا يعمل، ولا عقاب ما لا يفعل، لقوله تعالى : ﴿وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾^(٢)، ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾^(٣)، وغير ذلك من الآيات .

(١) سورة فاطر، الآية : ١٨ .

(٢) سورة النجم، الآية : ٣٩ .

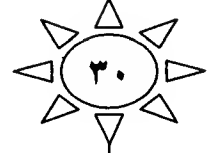
(٣) سورة البقرة، الآية : ٢٨٦ .



القضاء والقدر للشيخ أحمد الأحسانى رحمه الله

والعقل شاهد بحسن هذا، وقبح ما سواه .

الثالث : تنزيه الله تعالى عن إيجاد القبائح التي هي أنواع الكفر والمعاصي عن إرادتها؛ يعني أنا لو قلنا كما تقولهُ الأشاعرة^(١) : أنه لا مؤثر في الوجود إلّا الله، لزمنا أن نقول : أنه أوجد الكفر في الكافر، وجميع ما نُهى عنه، فلو كان كذلك لكان يقبح منه أن يعذب الكافر على ما لم يكن منه، وهذا عند كل عاقل قبيح أن يأمر السيد عبده بالمضي، أو يلقيه من سطح ثم يعاقبه، لم مضيت؟، ولم وقعت؟، ويعاقبه على ذلك، وهذا قبيح لا يجوز من الغني المطلق، العالم بقبح القبيح، وحسن الحسن، ومثل الفعل إرادته في القبح والحسن .



وعلى أصلنا من أن العبد فاعل للحسنة والسيئة باختياره، مستقل بالفعل والاكتساب، صحّ الأمر والنهي، والمدح والذم، والثواب والعقاب، ويكون سبحانه منزّه عن إيجاد القبائح وعن إرادتها، ولهم شواهد من ظاهر الكتاب والسنة كثيرة جدًّا، لا يحتاج إلى إيراده، لكنهم غفلوا عما يلزمهم فيما ذهبوا إليه، وهو إثبات الشركاء لله

(١) الأشاعرة هي : «فرقة تنسب إلى أصحاب أبي الحسن علي

بن إسماعيل الأشعري، المولود في سنة «٢٦٠هـ»، والمتوفى

سنة «٣٢٤هـ». [معجم الفرق الإسلامية، ص ٣٥] .

القضاء والقدر للشيخ أحمد الأحسائي قدس

في الإيجاد حقيقة، حيث لا مؤثر في الوجود عند الأشعري
إلا الله، فإذا أثبت أن العبد فاعل، كان شركاً، لأن الفعل
تأثير يكون منه تأثير المفعول به، والتأثير وجود، ولا يفيض
الوجود إلا من الحق سبحانه .

قال المعتزلي^(١) : لا يثبت موجود موجد إلا ما أثبتته
الله العالم بما خلق، حيث يقول : «وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا»^(٢)،
«وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ»^(٣)، «وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ
عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ»^(٤)، «إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ
فَضْلِهِ»^(٥)، «وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي»^(٦)،
وغير ذلك .

قال الأشعري : إسناد الفعل إلى الفاعل مجاز، وهذه
الآيات من التشابه، وتردّ إلى المحكم، وهو قوله تعالى :
«خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ»^(٧)، والموصول حرفي، إذ الأصل

(١) تقدم ترجمة اسم الفرقة التي ينسب إليها في الصفحة

رقم (٢٧) من هذا الكتاب .

(٢) سورة العنكبوت، الآية : ١٧ .

(٣) سورة سبأ، الآية : ٣٩ .

(٤) سورة الأحزاب، الآية : ٣٧ .

(٥) سورة التوبة، الآية : ٧٤ .

(٦) سورة الأعراف، الآية : ١١٠ .

(٧) سورة الصافات، الآية : ٩٦ .



القضاء والقدر للشيخ أحمد الأحسانى رحمته

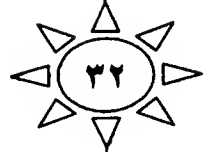
عدم تقدير الضمير، وهو شاهد بخلق الأعمال .
قال المعتزلي^(١) : ما تقولونه في أدلتنا، نقوله في أدلتكم، والموصول اسمي، وحذف عائده قياسي .
وبالجملة؛ بهذه المناقشة التي لا طائل فيها، سودوا الدفاتر، وأنفدوا المحابر، ولو ردّوه إلى أهله لكفاهم من القيل والقال، ولا شبهة في أنه أي : إثبات الشركاء في الإيجاد حقيقة، أشنع من جعل الأصنام شفعاء عند الله، حيث أنه سبحانه توعد من قال بذلك، ﴿مَا تَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾^(٢)، فحكم عليه بالكذب والكفر، ولم يجعلوهم أرباباً على الحقيقة، بل جعلوهم غير مستقلين في الفعل، وإنما هم شفعاء، فما ظنك بمن جعل العبد فاعلاً مستقلاً، فإنها مقالة أشنع من تلك .

وأيضاً يلزمهم أن ما أَرَادَهُ مَلِكُ الملوكة لا يوجد في ملكه، وأن ما كرهه يكون معه موجوداً فيه، وذلك نقصان شنيع في السلطنة والملكوت، وذلك أن ملك الملوكة سبحانه

(١) تقدم ترجمة هذه الفرقة المنسوب إليها هذه الاسم في الصفحة

رقم (٢٧) من هذا الكتاب .

(٢) سورة الزمر، الآية : ٣ .



القضاء والقدر للشيخ أحمد الأحسانى رحمته الله

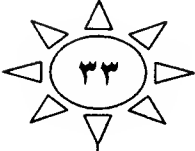
إذا أراد من زيد الصلاة ولم يصل، وكره الزنى وزنى، كان في ملكه ما لا يريد، ولم يكن فيه ما أراد، وأين ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، وإذا كان تعالى كذلك لم تكن سلطته تامّة، وما كان كذلك لم يكن عظيم السلطان، ويكون ملكوته ناقصاً؛ لأن ملكوته تابع لإرادته، ويجب أن يكون الملكوت مطابقاً للملك، والملكوت في الملك كالروح في الجسد، والملكوت فعلون من الملكوت، للمبالغة كالراحمون من الرحمة، والراهبون من الرهبة .

فإذا أراد الصلاة من زيد كانت صورتها في الملكوت، فإذا لم يصل زيد اضمحلت الصورة، لأن الصلاة لا تقوم بدون المادة، فكان نقصاً في الملكوت .

واعلم أن كل مفتون ملقن حجته، وقد نصب الله لكم مرآيا ومعلّمين، فمن أراد أن ينظر وجهه في المرآة الصافية؛ وهي القرآن والسنة، فمن لم يدرك صفة وجهه لضعف بصره، فليردّ إلى قوى البصر يريه صفة وجهه، وهم المعلّمون، حيث الله يقول : ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾^(١)، وهم الذين قال الله تعالى فيهم : ﴿لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾^(٢)، والمتعلّمون هم من ﴿أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ

(١) سورة الحشر، الآية : ٢١ .

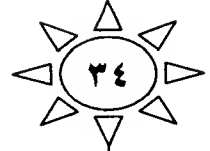
(٢) سورة ق، الآية : ٣٧ .



القضاء والقدر للشيخ أحمد الأحسائي قدس سره

شَهِيدٌ^(١)، بدونه لما ألقى إليه من المعلّم والباقي، أوجب الله عليهم الرد إلى المتعلّمين، الذين عقلوا عن المعلمين، فإنهم الوسائط بين الرعية وبين الراعين، ولا يجوز لأحد من الرعية أن يسلك طريقاً بدون الوسائط، من قوله تعالى : ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ﴾؛ أي : بين الرعية ﴿وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا﴾، وهم الرّاعون ﴿قُرَى ظَاهِرَةً﴾، وهم الوسائط، ﴿وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ﴾^(٢)؛ أي : لا بد لكل سائر من النزول في القرى الظاهرة، والسير فيها، أي : في خلالها، وفيما بينها، ليتزوّد مما يحتاج إليه منها في مسيرة ليالي مما أفتوكم به عن المعلّمين مما لم تعرفوا مأخذه، ولا تعقلوه، وأياماً مما عرفتم، دليله من المتعلمين عن المعلمين وعقلموه، أو بالعكس على أحد التأويلين آمنين من العشرة والضلالة، فارجين بذلك عن الغفلة والجهالة .

وفي رواية أن المراد بالقرى الظاهرة هم المعلمون ظاهراً، وأن المأمورين بالسير هم المتعلمون، وأن القرى التي بارك الله فيها هي علاماته سبحانه، ومقاماته التي لا تعطيل لها في كل مكان، ولذلك قال الصادق عليه السلام : (لا جبر ولا قدر، ولكن منزلة بينهما، فيها الحق التي بينهما لا



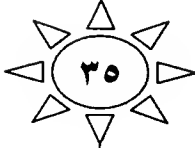
(١) سورة ق، الآية : ٣٧ .

(٢) سورة سبأ، الآية : ١٨ .

يعلمها إلّا العالم، أو من علّمها إيّاه العالم^(١) .

أراد عليه السلام —(لا قدر) لا تفويض، فقالوا : ﴿رَبَّنَا
بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾^(٢)؛ أي : لا نحتاج إلى الوسائط،
﴿وَوَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾^(٣)؛ أي : وضعوها في غير موضعها،
﴿فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ﴾^(٤)؛ أي : مثلات ومواعظ، و(السعيد
من وعظ بغيره)^(٥)، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله
على محمد وآله الطاهرين .

قال : ذهبت طائفة؛ والمراد بهم أصحاب أبي الحسن
الأشعري^(٦)، إلى أنه لا يؤثر في الوجود إلّا الله، المتعالي عن



(١) أصول الكافي، ج ١، ص ١٧٨، ح ١٠، باب : الجبر والقدر
والأمر بين الأمرين . الفصول المهمة في أصول الأئمة، ج ١،
ص ٢٣٦، ح ٤، باب : ٣٩ . تفسير نور الثقلين، ج ٥،
ص ٣٤٥، ح ٢٣ .

(٢) سورة سبأ، الآية : ١٩ .

(٣) سورة سبأ، الآية : ١٩ .

(٤) سورة سبأ، الآية : ١٩ .

(٥) من لا يحضره الفقيه، ج ٤، ص ٣٧٧، ح ٣٧٧٧ . الخصال،
ص ٦٢١ . كتاب الزهد، ص ١٤، ح ٢٨ .

(٦) تقدم ترجمة اسم هذه الفرقة المنسوب إليها في الصفحة
رقم (٣٠) من هذا الكتاب .

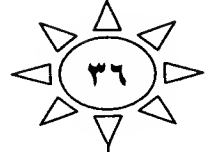
القضاء والقدر للشيخ أحمد الأحسائي رحمته

الشريك في الخلق والإيجاد، كما أنه متعال عن الشريك في الخلق والإيجاد، كذلك يتعالى عن القبح والاتحاد، وقد مضى بيان وجه الشركة عندهم في قول المعتزلة، يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، هذان الحرفان محكمان، وليس في الحقيقة فيهما للأشعري حجة؛ لا أنه سبحانه أجرى بحكمته مشيئته على وجهين، ويأتي بيان المشيئتين إن شاء الله تعالى .

لا علة لفعله، ولا راد لقضائه؛ لأنّ العلة لو كانت لزم الدور والتسلسل، إذا احصرت في مفعولاته، وإن انتهت إليه لزم الحاجة، والكل محال .

أما الأول : فلو خلق الأشياء كلها لعلّة، فإنما أن تكون ذاته، أو انتهت إليها أو لا، فإن كانت ذاته، وانتهت إليها لزم الاحتياج، وإن كانت غير ذاته فهي مخلوقة، إذ لا واسطة ومعقولة، وإلا لم تكن لفعله علة، فإن انتهت إلى أحدها جاء الدور، وإن ترامت جاء التسلسل، فلم يكن إلّا أنه يفعل لا لعلّة .

ولا رادّ لقضائه معلوم بالعقل والنقل، ويلزم منه أن الأشياء كلّها بقضائه، خيرها وشرها، وحلوها ومرّها، وإلّا كان في ملكه ما لم يقضه، وإذا كانت بقضائه لا فعل للعبد مع فعل الرب، ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾^(١)، لأن



(١) سورة الأنبياء، الآية : ٢٣ .

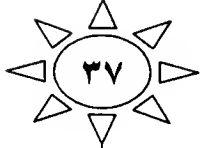
القضاء والقدر للشيخ أحمد الأحسانى رحمته

أفعاله لا تجري على العلل سوى ذاته، وهو يحكم ما يريد، ولا يحكم عليه، وهم يسألون، لأنه يحكم عليهم ويسألهم عما أجراه على أيديهم بلا سبب سوى ذاته، ولذلك لا مجال للعقل في تحسين الأفعال وتقبيحها بالنسبة، بل يحسن صدورها كلها عنه تعالى، لعدم العلة في فعله، ولقدسه وعموم قدرته، فكل ما يفعل المحبوب محبوب، والأسباب التي ارتبط بها وجود الأشياء بحسب الظاهر، بحيث تترتب عليها المسببات ظاهراً في باديء الرأي، ليست أسباباً حقيقية، لأن الأسباب سواء كانت تامة أو ناقصة، لا بد وأن يكون إما أثر استقلت به في المسببات تامة أو ناقصة، وقد تقدم أنه وجود، ولا يكون من غير الواجب تعالى .

وإذا ثبت ذلك ظهر أنه لا مدخل لها في وجودها، لأن الارتباط الظاهري ولا عبرة به، لكنه أجرى عادته بأنه يوجد تلك الأسباب أولاً، ثم يوجد تلك المسببات عقبها .

والوجدان شاهد بعدم وجود العادة، وعدم الوجوب يدل على عدم السببية الحقيقية، وإلا اجتمع النقيضان، فكل من الأسباب والمسببات صادرة عنه، ابتداء لعدم فقرها إلى غيره .

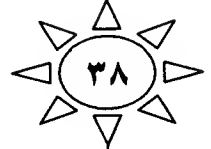
وقالوا في ذلك : تعظيم لقدرة الله، وهو أن كل شيء منه، وبه وإليه، وتقديس لها عن شوائب النقصان بالحاجة الباء للسببية في التأثير إلى أمر آخر، وحرف إلى متعلق



القضاء والقدر للشيخ أحمد الأحسانى رحمته الله

بالحاجة؛ أي : الاحتياج، فإنه من احتاج في تأثيره في معموله إلى سواه يكون ناقصاً، وتامه بذلك السواء .
وإذا قيل بعدم التأثير من سواه مطلقاً كان تنزيهاً للقدرة عن شوب النقصان .

ثم قال السيد : وذهب آخرون؛ وهم الحكماء الإلهيون، إلى أن الأشياء في قبول الوجود من الواجب الوجود إذا نسب سبحانه إلى جميع الأشياء، نسبة واحدة لا تفاوت فيها، قال تعالى : ﴿مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَوتٍ﴾^(١)؛ أي : في فعله، لأن التفاوت منها فت، فبعض منها لا يقبل الوجود إلّا بعد وجود آخر، لأن ما نقصت قابليته عن قبل وجوده لو كان موجوداً قبل تمامها، لكانت الأشياء كلها على حال واحد، والواقع بخلافه، والآيات الشهودية بخلافه، فيكون وجود ذلك الآخر تمام قابليته لوجوده، كالعرض الذي لا يمكن أن يوجد إلّا بعد وجود الجوهر، لنقص قابليته عن قبول وجوده، وتامها وجود الجوهر الذي يحل فيه، ونقص قابليته ليس من نقص في القدرة، ولكن لضعف وجوده بالنسبة إلى الجوهر الذي لا يتوقف على وجود غيره مثلاً، فلو تعلقت القدرة بوجوده بدون الجوهر، لأن وجود المتحيز شرط في وجوده، وتام



(١) سورة الملك، الآية : ٣ .

القضاء والقدر للشيخ أحمد الأحسانى رحمه الله

قابليته، فالعجز والنقص منه، لأنه سبحانه أغنى واقنى، وأعطى قابليتها المتفاوتة، ﴿وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ مِّمَّا عَمِلُوا﴾^(١)، فبعضها صادة عنه بلا سبب، كالعقل الكلي مثلاً .

وبعضها بسبب؛ كالنفس الكلية بواسطة العقل .

أو أسباب؛ كسائر الموجودات، وتلك الأسباب لها مدخل في وجود ذلك البعض، وإلا لم تكن الأسباب أسباباً؛ لأنها تمام لقابلية مسبباتها للوجود، والقابلة بسبب الوجود انفعال الممكن في الحقيقة عند فعل الحق سبحانه، وذلك لتتم القابلية عن الحق، لا لنقصان في القدرة، بل لنقصان في القابلية، للعجز عن الاستقلال، وللطف الفاعل ورحمته، وكيف يتوهم النقصان والاحتياج في القدرة، من أن السبب المتوسط صادر عنها أيضاً، وهو الجوهر في المثل المتقدم، متوسط بين فعل الرب سبحانه وبين العرض، فالله سبحانه غير محتاج في إيجادهِ إلى ما ليس صادر عنه .

أقول : ولا نرى في هذا الكلام أن مفهوم الصفة حصر النفي الحاجة في المنفي بل أراد، ونفى الحاجة عنه إلى كل شيء في القدرة، وكذلك أرادوا أنه ليس في مخلوقاته ما يتوقف وجوده على ما ليس بصادر عن الله، ولا بالله .

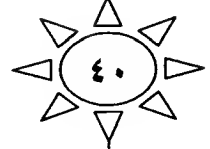
(١) سورة الأنعام، الآية : ١٣٢ .

القضاء والقدر للشيخ أحمد الأحسانى رحمته

وقالوا : لا ريبة وجود موجود على أكمل وجه داخل في حيز الإمكان العام، ولا ريبة في صدور الممكنات عنه على أبلغ النظام منه سبحانه، وأحسن الانتظام فيها تعالى، فالصادر عنه وهو الموجود، لأن الوجود عند المتكلمين ومن هذا حذوهم، عرض حال بالماهية، فهو قائم بها .

وعند الإشراقين : أن الوجود هو الموجود، والماهية قائمة به، ثابتة عنه .

واختلف المتكلمون والحكماء من الرواقين والمشائين^(١)، هل الماهية مجعولة أم لا؟، وليس هذا محل الكلام فيها .



(١) المشاؤون هم : (الفلاسفة المشائية الذين يبنون بحوثهم على النظر والاستدلال العقلي، غير خاضعين لشرائع الأنبياء، ويعبرون عن حكمتهم بالحكمة البحيثة، والفلسفة المشائية . ووجه تسميتهم بالمشائين : قيل : أن أرسطو كان يعلم الحكمة ماشياً .

وقيل : أن وجه التسمية هو المشي الفكري، وليس المشي المتعارف بالرجلين» . [راجع : شرح بداية الحكمة للباباري، ص ٢٦ . والمعجم الفلسفي، ج ٢، ص ٣٧٣ . مباحث الإلهيات، ص ٢٣] .

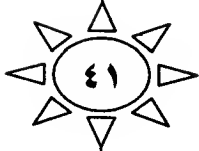
القضاء والقدر للشيخ أحمد الأحسائي رحمته

والحق أنها مجعولة بالوجود؛ أي : يجعل الوجود، أي :
جعلاً ثانياً وبالعرض، وحيث كان كان هذا القول الثالث
في القدرة للإشراقين الذين يذهبون إلى أن الوجود هو
الموجود، قالوا : فالصادر عنه وأرادوا به المفعولات، ومن
المعلوم أن الصادر عن الموجود سبحانه، إنما هو الوجود،
وهو الموجود، إما خير محض؛ كالملائكة، وذلك أن المحدث
من حيث هو يلزمه الاعتباران اللذان ذكرناهما آنفاً؛ وهو
الغنى من خالقه، والفقر من نفسه، فالغنى والخير في المخلوق
هبة من الوهاب الواجب، وتلك الهبة نفسها فقيرة إلى
واهبها، قال تعالى : ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾^(١) .
فالكلمة العليا هي الخير المحض بحكم التنزيل، وهو
الملك .

والكلمة السفلى؛ هي الشر المحض، وهو الشيطان،
فاسمع ثم ع ثم احفظ، ويأتي تمام هذا الكلام .
وأما بكسر الهمزة ما يكون الخير منه غالباً على الشر،
كالإنسان وسائر الحيوان .

وأما ما قابل الملك، فلأن ولاء الخير وخلقه موجود،
كان شراً محضاً في نفسه، ولكن إيجاده الذي هو من الخير

(١) سورة الذاريات، الآية : ٤٩ .

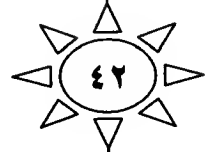


القضاء والقدر للشيخ أحمد الأحسانى رحمته

غالب على عدميته التي هي الشر؛ لأن إيجاده من تمام إيجاد ضده، ولازم قيامه، ومن نهاية قوامه، فالخير غالب على الشر، ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾^(١)، ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾^(٢)، فتكون الخيرات داخلية في قدرة الله بالأصالة، لأنها وجود الموجود خير كله، ولأنها صفة القدرة، ومنه ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾^(٣).

والشرور اللازمة للخيرات داخلية فيه بالتبعية، لكون وجود الشر بتبعية وجود الخيرات، ولأنها صفة نفس الصفة، وبه لا منه ولا إليه، فمن ثمة قيل : إن الله يريد الكفر والمعاصي الصادرة عن العباد، وإرادة تابعة لإرادة الخيرات، لا إرادة ابتدائية، ولكن لا يرضى بها؛ لأن الرضى أول، والسخط أخير.

وفي الحديث القدسي : (سبقت رحمتي غضبي)^(٤)، فالغضب والسخط يترتبان في وجودهما على الرحمة والرضا كل على مقابله.



(١) سورة الأعراف، الآية : ١٥٦ .

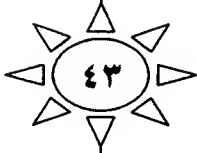
(٢) سورة الشرح، الآية : ٥-٦ .

(٣) سورة فاطر، الآية : ١٠ .

(٤) تأويل الآيات الظاهرة، ج ٢، ص ٦٢٨ . اليقين، ص ٣٠١ .

بحار الأنوار، ج ١٨، ص ٣٩٧ .

والإرادة الابتدائية يساوقها السخط، فإرادة الكفر والمعاصي تابعة لإرادة الإيمان والطاعة على قياس من لسع المنية، وهي التي تقتل؛ كالحية المسماة بنت طبق وغيرها من الحيات اللاتي لا علاج لها إلّا بقطع إصبعه^(١)، وكانت سلامته موقوفة على قطع إصبعه، فإنه يختار قطعها إلى قطع إصبعه بإرادته، وهي إرادة تابعة لإرادة السلامة، ولهذا قالوا : لكن بتبعية إرادة السلامة، لأن القطع شرط السلامة، فلزم إرادة السلامة إرادة القطع، ولولاها أي : إرادة السلامة لم يرد القطع أصلاً، فيقال : هو يريد السلامة، ويرضى بها، ويريد القطع لأجل السلامة لذاته، ولا يرضى به؛ لأنه مكروه .



(١) قال مصنف الكتاب تَدْنِي عن هذه الحية السامة المسماة بنت طبق ما نصه : «هي حية صفراء قصيرة، نقلوا أن السُّلْحَفَة لها فرجان، ولذكرها ذَكَرَان، وأنها تبيض مائة بيضة، تنشق منها تسع وتسعون بيضة عن سلاحف كأمّها، وبيضة منها تنشق عن حية صفراء قصيرة، ومن طبعها أُمّا تغيب في الأرض في كل أسبوع سِتَّةَ أَيَّام، وتخرج على وجه الأرض في اليوم السابع، فمن لدغته لا علاج له عن الموت، إلّا أن يبادر ويقطع العضو الذي لدغته فيه وإلّا هلك، فهو يبادر إلى قطع يده مثلاً، ويطلبه ويلتذّب بألم القطع طلباً للحياة، وآلام التكليف، والموت والبعث». [شرح العرشية، ج ٢، ص ٢١٤].

القضاء والقدر للشيخ أحمد الأحسائي قدس

وإنما طلب لدفع ما هو أكره منه، وهو السلف؛
إشارة إلى الفرق الدقيق هذا كلام الشريف .

وأراد بذلك أن الحكماء إنما قالوا : ذلك إشارة إلى
الفرق الدقيق، بين فعل الرب، وفعل العبد في المعصية،
وأنت تعلم أن أسلم العقائد عن الآفات، وهي العيوب التي
يستقيم معها الاعتقاد، وأصحها عند ذوي البصائر؛ يعني
بهم أشاعرته .

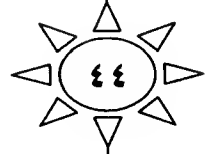
والرضى عن كل عيب، كليلة النافذة في حقيقة
المعارف، لا ريب أن نفوذ بصائرهم في الحقائق على نحو
قوله تعالى : ﴿فَتَبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ
تَأْوِيلِهِ﴾^(١)، فبالله عليك أيها الناظر إلّا ما نظرت بعين
الإنصاف، وتركت التعصب والإعتساف في هذه الثلاثة .

ثم إذا عرفت ما عرضتها على الفطرة بالكتاب والسنة،
وصفا الحق، وزهق الباطل، فأختر لنفسك ما يحلو .

قال : ما ذكرناه ثانياً متوسطاً بين الأول والثالث،
وإنما وسطه في الذكر ليرتب عليه قوله : (فخير الأمور
أوسطها)^(٢) .

(١) سورة آل عمران، الآية : ٧ .

(٢) راجع مستدرك الوسائل، ج ٨، ص ٢٥٥، ح ٢، باب : ٤ .



القضاء والقدر للشيخ أحمد الأحسائي قدس

فلو كتب المعتزلي^(١) بهذه المذاهب، وجعل مذهبه ثانياً، كان الحق معه، وخير الأمور أوسطها .

وكذلك الحكيم إذا جعل مذهبه متوسطاً بالكتابة، كان الحق معه، وهذه آخر آفات التوهم، ﴿لِيلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ﴾^(٢)، ﴿وَلَتَصْغَى إِلَيْهِ أَفئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلَيَرْضَوْهُ وَلَيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُّقْتَرِفُونَ﴾^(٣)، وليس يرضى به إلا أهل العبارة، ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةً﴾^(٤)، والله الملهم للصواب، هذا الحرف المحكم ومسلم، وهو مما نحن فيه، ولكنه تعالى ليس ملهماً للخطأ، تعالى ربي وإليه المرجع والمآب، ﴿لَيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يُخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلَيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ﴾^(٥) .

واعلم أنك إذا أردت المذهب المتوسط، بحيث يستدل عليه (بخير الأمور أوسطها)، هو مذهب الحكيم، وهو

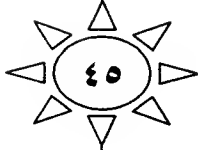
(١) تقدم ترجمة اسم الفرقة التي ينسب إليها في الصفحة رقم (٢٧) من هذا الكتاب .

(٢) سورة الأنعام، الآية : ١٣٧ .

(٣) سورة الأنعام، الآية : ١١٣ .

(٤) سورة البقرة، الآية : ٧ .

(٥) سورة النحل، الآية : ٣٩ .



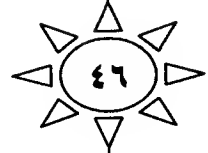
القضاء والقدر للشيخ أحمد الأحسانى رحمته الله

الأخير في الذكر، لأن المعتزلي ذهب إلى أن الأفعال من العبد خيرها وشرها، مستقل بذلك، ليس لأحد من عباده فيها حال من الأحوال .

والحكيم مذهبه التوسط؛ بأن جعل الخيرات من الله وبالله، والشرور بالله لا منه، لكون الشرور وجدت بوجود الخيرات، فتكون صفة نفوس الخيرات، فهو أوسط الثلاثة وخيرها، وهو الحق المبين، والصراط المستقيم، وهو ميزان الاعتدال، الذي ضرب الله فيه الأمثال، وبيانه بلسان أهل الشرع، وينبوع الأصل والفرع، يحتاج إلى تقديم مقدمات، وإشارات إلى بعض الآيات، وشرح الحال بنصب المثال .

فاعلم أنه لما فاض الوجود من كتم الغيب، ظهرت به الماهية؛ لأنها ضده، وكل شيء له ضد إلا الواحد الفردي ﷻ، فالوجود من الله، وإليه يعود، والماهية من الوجود، وإليه تعود، فللوجود صفات، وللماهية صفات، وكل صفة من صفات الماهية مقابلة لضدها العام من صفات الوجود، والوجود وكل صفة من صفاته بإرادة له من الله لذاته، ورضى به كذلك .

والماهية وصفاتها تمام إمكان الوجود وصفاته، فإرادتها تابعة لإرادته، فتكون الإرادة لها للوجود لا بذاتها، فإرادتها لذاتها ثانياً وبالعرض، وكذلك صفاتها في مقابلة صفات



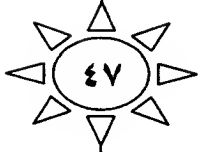
القضاء والقدر للشيخ أحمد الأحسائي رحمته

الوجود على نحو واحد، فالوجود من الله وإليه يعود، وإرادته له إرادة محبة ورضى أولاً وبالذات .

والماهية من الوجود وإليه، وبالله لا منه ولا إليه، وإرادته تعالى لهما إرادة عزم وقضاء، لا محبة ورضى، والأمثلة المضروبة لذلك كثيرة جداً في العوالم .

ومنها الشمس وأشعتها الواقعة على وجه الجدار مثلاً، والظلّ الممدود خلف الجدار، فالوجود شعاع الشمس الظاهر عن يمين الجدار، هو من الشمس، وإليها يعود، وإرادتها له في الظهور لو كانت مختارة مثلاً، في مقام الدور الرابع إرادة محبة ورضى لذاته، ولو لا الجدار وكثافته لم تظهر الأشعة للبصر، فالشمس بالشعاع الظاهر أولى من الجدار، ولولاه لم يحس، وإن كان موجوداً عندها لا فيها .

ومثال الماهية الظل الظاهر عن شمال الجدار، هو من الجدار وإليه يعود، لا من الشمس ولا يعود إليها، ولكنه بها ظهر ولولاها لم يظهر، وإن كان موجوداً في الجدار؛ بمعنى أنه لا يوجد إلّا بها، وإرادتها للظل في الظهور لو كان مختاره، كذلك إرادة عزم وقضاء لا محبة ورضى، إذ لو أحبته ورضيته به لعاد إليها، ولو عاد إليها لم يكن ظلاً، وإن لم يكن ظلاً لم يكن شعاعاً، لأن الجدار في المثل هو نفس الشعاع من حيث نفسه، لا من حيث الشمس .

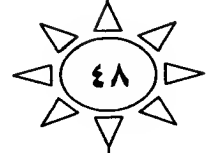


القضاء والقدر للشيخ أحمد الأحسانى رحمته

وإنما تسامحنا في العبارة للبيان، فالجدار أولى بالظل من الشمس، ولولاها لم يكن .

وصفات الوجود، وصفات الماهية، بهذا النحو، فإذا لاحظت بهذا المعنى، وهذا المثال، ولاحظت الداعين المتقدم ذكرهما؛ العقل والنفس، ولاحظت جهة الصلوح التي يأتي ذكره، عرفت الطاعة والمعصية، وإرادتهما من الله ومن العبد، وإلى ما ذكرنا الإشارة بقوله تعالى : ﴿مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً...﴾^(١)، فمثل الطاعة بالشجرة الثابتة الأصل؛ لأن الطاعة أصلها الوجود الثابت، الباقي ببقاء ربه .

وقال تعالى : ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ﴾^(٢)، فمثل المعصية بالشجرة المجتثّة؛ لأن المعصية من الماهية، وأصلها مجتث؛ لانتهائه إلى الإمكان الممتنع من البقاء لذاته، ومثله قوله تعالى : ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا﴾^(٣)، فأسند الخبث إلى الخبيث، وكذا خروج نباته إلى نفسه .



(١) سورة إبراهيم، الآية : ٢٤ .

(٢) سورة إبراهيم، الآية : ٢٦ .

(٣) سورة الأعراف، الآية : ٥٨ .

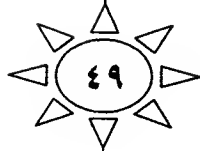
القضاء والقدر للشيخ أحمد الأحسانى رحمته

ومثله قوله تعالى : ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ﴾^(١)، فالقصد عليه، والجور منها .

وقوله تعالى : ﴿وَمَا تَشَاؤُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾^(٢)، فأسند المشيئة إلى العباد، وجعل وجودها موقوفاً على مشيئته .

وقوله تعالى : ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾^(٣)، فنفاه عنه أولاً وآخرأً، وأسنده إليه ظاهراً، وإلى هذه الأولوية التي ذكرنا في المثال، وأبانت لها الآيات المذكورة الاستدلال، الإشارة بقوله تعالى في الحديث القدسي : (أني أولى بحسناتك منك، وأنت أولى بسيئاتك مني)^(٤) .

وبيانه في العبد أنه سبحانه خلق في عبده الآلة الصالحة للطاعة والمعصية، خلقها للطاعة لا للمعصية، ولا يستتم خلقها للطاعة إلا إذا كانت صالحة للمعصية، ليتم الاختيار، وينتفي الاضطرار، ويترك المعصية مع القدرة عليها، وخلق



(١) سورة النحل، الآية : ٩ .

(٢) سورة الإنسان، الآية : ٣٠ .

(٣) سورة الأنفال، الآية : ١٧ .

(٤) أصول الكافي، ج ١، ص ١٧٢، ح ٦، باب : المشيئة والإرادة

. عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ١، ص ١٣١، ح ٤٦، باب :

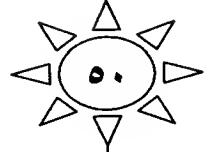
١١ . الفصول المهمة في أصول الأئمة، ج ١، ص ٢٢٩، ح ١،

باب : ٣٨ . بحار الأنوار، ج ٥، ص ٥، ح ٣، باب : ١ .

الجواهر السنية، ص ٣٢ .

القضاء والقدر للشيخ أحمد الأحسائي رحمه الله

فيه الصحة، وهي القوة التي يكون العبد بها متحركاً مستطيعاً للفعل للضدين، إذ شرط التكليف بأحدهما التمكن من الآخر، وصحة الاقتدار ليتم الاختبار، فصولح الآلة والصحة للطاعة والمعصية، لازم لصلوحهما الداعيين، العقل والنفس، فإذا صلح العقل والنفس لاستعمال الآلة والصحة، بمقتضى كل منهما، وصلح العبد لاستعمال العقل والنفس بشهوته، لمقتضيات كل منهما، لأن العبد مظهر الأمر «كن»، فمن الكاف جاء العقل، ومن النون جاءت النفس، صح الاقتدار على الطاعة والمعصية، لأن الصلوح شرط الاختيار، وإذا لم يكن العبد مختاراً كان مجبوراً، ولولا كون مشيئة العبد للطاعة من مشيئة الله لها بالذات، وللمعصية من مشيئته لها بالعرض كما مرّ مكرراً، لزم أن يكون في ملكه ما لا يريد، وما لا يريد لا يكون، وإلى هذه الشقوق الثلاثة الإشارة بقول الرضا عليه السلام: (إن الله تعالى لم يطع ياكراه، ولم يعص بغلبة، ولم يهمل العباد في ملكه، هو المالك لما ملكهم، والقادر على ما أقدرهم عليه، ...) (١)، فلأجل هذا الصلوح، الذي هو مدار الاختيار، لم تكن



(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ١، ص ١٣٢، ح ٤٨، باب :

١١ . الاحتجاج، ج ٢، ص ١٩٨ . مختصر بصائر الدرجات،

ص ١٣٤ . كشف الغمة، ج ٣، ص ٨٢ .

القضاء والقدر للشيخ أحمد الأحسائي قدس

الطاعة لله بإكراه، ولأن المكره غير مطيع، ولأجل كون مشيئة العبد لمعصية الله من مشيئة الله لها بالعرض، لكون مشيئة الله لها بالعرض من تمام مشيئة الله للطاعة بالذات كما مرّ فلاحظ، فلأجل ذلك لم يعص بغلبة، ولاحظ الصلوح المذكور آنفاً هنا، وإلى هذه المشيئة أشار بقوله تعالى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾^(١)، ولأجل خلق الآلة والصحة، التي يستعملها العبد بالمشيئتين الاختياريتين، جاء التكليف، ولم يهمل العباد في ملكه .

وأشار إلى الأمر بين الأمرين بقوله : (هو المالك لما ملكهم) .

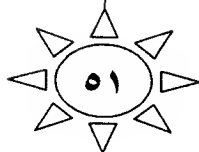
قوله : (هو المالك) نفي للتفويض، كما قاله : المعتزلي^(٢) .

وقوله : (لما ملكهم) نفي للجبر، كما قاله : الأشعري^(٣)، وهو قول الصادق عليه السلام : (لا جبر ولا

(١) سورة الإنسان، الآية : ٣٠ .

(٢) تقدم ترجمة اسم هذه الفرقة المنسوب إليها في الصفحة رقم (٢٧) من هذا الكتاب .

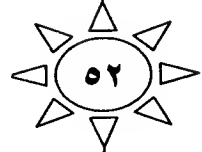
(٣) تقدم ترجمة اسم هذه الفرقة المنسوب إليها في الصفحة رقم (٣٠) من هذا الكتاب .



القضاء والقدر للشيخ أحمد الأحسانى رحمته

تفويض، ولكن أمر بين أمرين^(١)، والأمر بين الأمرين الذي أوسع مما بين السماء والأرض؛ هو أن الطاعة التي هي من الله وإليه، وبأمره ورضاه، ومحبه ومشيته، لا تظهر إلّا بالعبد المختار، على نحو ما مضى، فلاحظ تجد تلج الإيمان . وإن المعصية التي هي من العبد وإليه، لا تكون إلّا بالله، لا منه ولا إليه، ولا بمحبته، ولا براضاه، ولكن بإرادته التي هي إرادة الحتم الثانوي، التي عبرنا عنها سابقاً بالقدر والقضاء، ولا حقاً بأنها إرادة بالعرض، وتارة بالترك والخذلان، وبخلقه الآلة والصحة، فلذا كان سبحانه أولى بالحسنات من العبد، ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾^(٢)، واستحقاق العبد الثواب من جهة أنها لا تظهر إلّا به، على نحو ما ذكره الحكيم من نقص قابليتها وتماها بما من العبد، فلذلك كان أولى بالسيئات من الله .

واستحقاقه العقاب مع ظاهر المشاركة المفهومة من الأولوية، من حيث أنها منه، وأن المشاركة الظاهرة بأنها لا تظهر إلّا بالله لا منه، وليس كونها بالله من تمام قابليتها، كما في الطاعة، لأن ما بالعبد في الطاعة من الله أيضاً، كما في الدعاء : (وجعل ما امتن به على عباده كفاء لتأدية



(١) تقدم تخريجه في الصفحة رقم (٢٦) من هذا الكتاب . .

(٢) سورة النساء، الآية : ٧٩ .

القضاء والقدر للشيخ أحمد الأحسانى رحمته

حقه^(١)، وليس ما بالله في المعصية من العبد، وإلا لزم التفويض والاستقلال .

فإن قلت : لم كان ما بالعبد في الطاعة من الله، وذلك يلزم منه الجبر في الطاعة؟ .

قلت : كلامنا كله، ووضع هذه الكلمات إنما هو لبيان هذه المنزلة بين المنزلتين في القدر، وما وراء ذلك ليس أن نتكلم به قبل الإذن؛ لأنه من المكتوم .

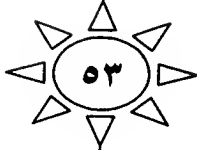
والمراد حاصل على أنه إذا ظهر لك الأمر بين الأمرين، بلا ليس في المعصية، فلا تطلب ما وراءه، وإن أبيت إلّا التحمل فافهم قوله من الله، ولا يؤذن في الزيادة .

ومعنى كون المعصية بالله، خلقه الآلة والصحة، والمشیئة والاختيار، وإن لم يكن خلقن لها، فتمامها العبد، وقوامها بذلك منه، ﴿وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ﴾^(٢)، ولذلك كانت محبته على نحو ما مرّ، ولو تحققت المشاركة، لم تكن مجتثة .

وإنما اختلف ظهور مشیئة الله، حتى تعددت بمشيئة القابل وقابليته لها، مع أن كلتا يديه يمين، لاختلاف مركبها وتعددده، فتنوعت في ظهورها بالآثار، بتنوع محلها الذي

(١) مفتاح الفلاح، ص ٢٦٠ . بحار الأنوار، ج ٨٤، ص ٢٧٧ .

(٢) سورة النساء، الآية : ٧٩ .



القضاء والقدر للشيخ أحمد الأحسائي رحمته الله

تتعلق به، ونظيره أشعة الشمس الواقعة على الزجاجات،
المختلفة الألوان، فتنعكس عنها مختلفة، وإن كانت الأشعة
متفقة في نفسها، فالاختلاف بما من العبد، ونظيره أيضاً،
قال الشاعر :

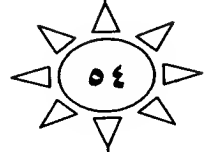
أرى الإحسان عند الحرّ مدحاً وعند النذل منقصة وذماً
كقطر الماء في الأصداف در وفي بطن الأفاعي صار سماً
وإلى ذلك الإشارة بقول صاحب عليه السلام في دعاء
رجب : (باسمك الأعظم الأعظم الأعظم، الأجل الأكرم،
الذي وضعته على النهار فأضاء، وعلى الليل فأظلم)^(١) .

ومثل ذلك في فعل الفاعل، على ما رواه الشيخ أحمد
بن فهد الحلبي «رحمهم الله» جميعاً، روى في كتابه بسنده
المتصل إلى الصدوق، أنه قال : رجل لعلي بن الحسين
عليه السلام - جعلني الله فداك - أي قدر يصيب الناس ما أصابهم
أم بعمل ؟ .

قال عليه السلام : (إن القدر والعمل بمنزلة الروح
والجسد، فالروح بغير جسد لا تحس، والجسد بغير روح
صورة لا حراك بها، فإذا اجتمعتا قويا وصلحا، كذلك

(١) مصباح المتعبد، ص ٨٠٤ . إقبال الأعمال الحسنة، ج ٢،

ص ٣٠٢ . بحار الأنوار، ج ٩٥، ص ٣١٧ .



القضاء والقدر للشيخ أحمد الأحسانى تدوّن

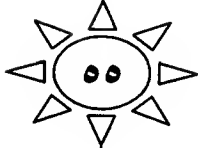
العمل والقدر، فلو لم يكن القدر واقعاً على العمل، لم يعرف الخالق من المخلوق، وكان القدر شيئاً لا يحس، ولو لم يكن العمل بموافقة من القدر، لم يمض ولم يتم، ولكنهما باجتماعهما قويا، والله فيه العون لعباده الصالحين، ...^(١)، فافهم .

وهذا هو الأمر بين الأمرين، وقد كشفت القناع لذوي الانتفاع، وكثرت التردد في العبارة بما هو مفيد .
والحكيم وإن كان الحق فيما قال : من بين الثلاثة وهو الأوسط، لكنه لا يقطع حجة من يعترض، إلّا إذا كان من أهل العرفان، واستفاد من أهل المعاني البيان .

وكلامنا هذا لمن عرفه قاطع لكل عذر؛ لأنه في هذا الشأن ثمرة الحجج الثلاثة؛ حجة الحكمة^(٢)، وحجة الموعظة الحسنة^(٣)، وحجة المجادلة بالتّي هي

(١) فقه الرضا عليه السلام، ص ٣٤٩ . التوحيد، ص ٣٦٦، ح ٤، باب : ٦٠ . مختصر بصائر الدرجات، ص ١٣٧ . بحار الأنوار، ج ٥، ص ٥٤، ح ٩٦ .

(٢) يقصد به دليل الحكمة؛ وهو : «الدليل الذوقي العياني، الذي تلزم منه الضرورة والبداهة» . ومستنده : «الفؤاد والنقل» . وشرطه : «إنصاف ربك» . [شرح الفوائد، ص ٧] .
(٣) يقصد به دليل الموعظة الحسنة؛ وهو : «آلة لعلم الطريقة،



القضاء والقدر للشيخ أحمد الأحسائي رحمته

أحسن^(١)، ممن سكن بيوتنا، وأكل وشرب من طعامنا
وشرابنا، فليسلك هذا الطريق المظلم بمصباحنا، حتى يصل
إلى الفضاء الواسع، والضياء اللامع، وإلّا فليحذر ولينظر إلى
قول أمير المؤمنين عليه السلام، للأغيار الذين لا يفرقون بين الليل
والنهار .

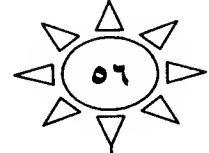
قال لمن سألته عن ذلك .

فقال : (بحر عميق فلا تلجّه .

وسأل ثانية فقال : طريق مظلم فلا تسلكه .

وسأل ثالثة فقال : سرّ الله فلا تكلفه، ...)^(٢) .

فإذا نظرت إلى كلماتي هذه، فإن عرفت مرادي، وإلّا
فلا تتكلف سرّ الله، وردّه إلى الله وإلى رسوله، وإلى الحفظة،
وإلى من علموه ذلك .



→ وتهذيب الأخلاق، وعلم اليقين والتقوى» . ومستنده :
«القلب والنقل» . وشرطه : «إنصاف عقلك» . [شرح
الفوائد، ص ١٢] .

(١) يقصد به دليل المجادلة بالتي هي أحسن؛ وهو : «آلة لعلم
الشريعة» . ومستنده : «العلم والنقل» . وشرطه : «إنصاف
الخصم» . [شرح الفوائد، ص ١٤] .

(٢) التوحيد، ص ٣٦٥، ح ٣، باب ٦٠ . الاعتقادات، ص ٣٤ .
الفصول المهمة في أصول الأئمة، ج ١، ص ٢٥٣، ح ٢ .

القضاء والقدر للشيخ أحمد الأحسانى رحمته الله

وتمام بيان الحجة الثلاثة، بإيراد كلام في الجملة، في الرد على المعتزلي^(١) والأشعري^(٢)، وهو أن قول المعتزلي :
فوض إليهم الاختيار فيها، ثم فرع على هذا أنهم مستقلون بإيجادنا، .. إلخ، لا يمكن تعقله مع القدم، وإنما يكون من الحدوث، لأن القديم لا يكون في ملكه ما لا يريد، وهذا لا يجتمع مع الاستقلال بدونه تعالى ربي، وقد قال الصادق عليه السلام : (ومن زعم أن الخير والشر بغير مشيئة الله، فقد أخرج الله من سلطانه .

ومن زعم أن المعاصي بغير قوة، فقد كذب على الله، ومن كذب على الله أدخله النار)^(٣) .

قال أمير المؤمنين عليه السلام، في حديث الشامي : (ولم يملك مفوضاً)^(٤) .

(١) تقدم ترجمة اسم هذه الفرقة المنسوب إليها في الصفحة رقم (٢٧) من هذا الكتاب .

(٢) تقدم ترجمة اسم هذه الفرقة المنسوب إليها في الصفحة رقم (٣٠) من هذا الكتاب .

(٣) التوحيد، ص ٣٥٩، ح ٢، باب : ٥٩ . نور البراهين، ج ٢، ص ٢٩٣، ح ٢ . بحار الأنوار، ج ٥، ص ٥٢، ح ٨٥ .

(٤) أصول الكافي، ج ١، ص ١٧٥، ح ١، باب : الجبر والقدر والأمر بين أمرين . الفصول المهمة في أصول الأئمة، ج ١، ص ٢٣٨، ح ٦، باب : ٣٩ .

القضاء والقدر للشيخ أحمد الأحسائي رحمته الله

وقال الصادق عليه السلام : (ولو فوض إليهم لم يحصرهم بالأمر والنهي) ^(١) .

وفي رواية حريز بن مسكان، عن أبي عبد الله عليه السلام : (أنه لا يكون شيء في الأرض ولا في السماء إلّا بهذه الخصال السبع؛ بمشيئة وإرادة، وقدر وقضاء، وأذن وكتاب وأجل، فمن زعم لم يقدر على نقص واحدة فقد كفر) ^(٢) .

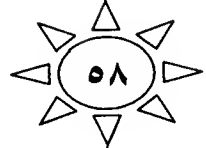
وعن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام قال : (لا يكون شيء في السماوات ولا في الأرض إلّا بسبع؛ بقضاء وقدر، وإرادة ومشية، وكتاب وأجل وأذن، فمن زعم غير فقد كذب على الله، أو ردّ على الله) ^(٣) ، وهذا التردد من الراوي .

وبيان هذا قد مضت الإشارة إليه، فلاحظ كيلا يلتبس عليك الأمر من هذين الحديثين، اللذين ظاهرهما الجبر، فإن هذه السبعة على نحو ما قلنا لك في المشيئة .

(١) أصول الكافي، ج ١، ص ١٧٨، ح ١١، باب : الجبر والقدر والأمر بين أمرين .

(٢) الفصول المهمة في أصول الأئمة، ج ١، ص ٢١٩، ح ١، باب : ٣٤ .

(٣) الفصول المهمة في أصول الأئمة، ج ١، ص ٢١٩، ح ٢، باب : ٣٤ .

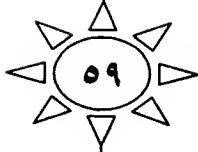


القضاء والقدر للشيخ أحمد الأحسانى قدس سره

وقال أبو الحسن الرضا عليه السلام : (إن لله إرادتين ومشيتين؛ إرادة حتم، وإرادة عزم، ينهى وهو يشاء، ويأمر ولا يشاء، أو ما رأيت أنه نهى آدم وزوجته أن يأكلا من الشجرة، وشاء ذلك ولم يشأ أن يأكلا لما غلبت مشيئتهما على مشيئة الله، وأمر إبراهيم عليه السلام أن يذبح إسحاق، ولم يشأ أن يذبحه، ولو شاء لما غلبت مشيئة إبراهيم مشيئة الله^(١)، فقد ظهر لك مما مضى بيان المشيئتين والإرادتين، والفرق بين المشيئة والإرادة مذكور في رواية يونس الآتية، وإن كنا وعدناك الزيادة، واختصرنا خوف الإطالة هنا، إلا أنه لا بأس ببعض الإشارة، وهو أنه تعالى شاء الأمر بالشيء، وشاءه مشيئة محبة، ورضى وقضاء، لما علم مشيئة اقتدار لما له، واختبار لهم وهو واقع، وشاء نفس الأمر بالشيء مشيئة ومحبة ورضى كذلك، وشاء أن لا يقع ذلك الشيء مشيئة قضاء لا رضى كذلك، وهذه المشيئة شمال الأولى، وتلك يمين .

وانقل الكلام في النهي، وفصل بهذا المعنى في الخصال السبع، التي يتوقف عليها الشيء، من طاعة ومعصية، وليس

(١) أصول الكافي، ج ١، ص ١٧٠، ح ٤، باب : المشيئة والإرادة .
التوحيد، ص ٦٠، ح ١٨، باب : ٢ . بحار الأنوار، ج ٤، ص ١٣٩، باب : ٤ .

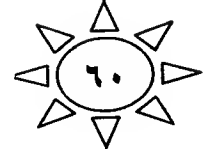


القضاء والقدر للشيخ أحمد الأحسائي رحمته

الأشعري بمثل أخبار الخصال السبع حجة، مع ما يلزمه في مذهبه، ويأتي بعض ما يلزمه، فقد ظهر بطلان كلام المعتزلي، في قوله بالتفويض، ولا ينافي هذا، وهو نسبة التفويض إليه .

قولنا قبل : أنه أول من قال : بالمنزلة بين المنزلتين،^(١) لأن مراده ليس في هذا، وإنما هو يقول : إن صاحب الكبيرة لا مؤمن ولا كافر لا في الشأن، وإلا لكان محققاً، والتنزيه الذي حداه على الضلالة والكفر، وكذلك الثواب والعقاب، والوعد والوعيد، يحصل بدون القول بالتفويض، وغير ذلك .

واعلم أن هذا القول هو التفويض، لأنهم يسمون لهذا تارة مفوضة^(٢)، وتارة قدرية^(٣)، وهم قدرية هذه الأمة .



(١) راجع الصفحة رقم (٢٧) من هذا الكتاب .

(٢) المفوضة هي : «فرقة من الغلاة زعموا أن الله تعالى خلق محمداً ثم فوض إليه خلق العالم وتديره، فهو خلق العالم دون الله تعالى، ثم فوض محمد تدبير العالم إلى علي بن أبي طالب، ويقال أنهم الذين يزعمون أن الباري تعالى خلق روح علي بن أبي طالب وأولاده، وفوض العالم إليهم، فخلقوا السماوات والأرض». [معجم الفرق الإسلامية، ص ٢٣٥] .

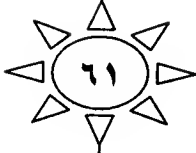
(٣) القدرية هي : «لقب فرقة من أقدم الفرق الإسلامية، قال :

القضاء والقدر للشيخ أحمد الأحسانى رحمته

ومن كتاب الشيخ حسن بن سليمان الحلبي، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : (إن أرواح القدرية تعرض على النار غدواً وعشيا، حتى تقوم الساعة، فإذا قامت الساعة عذبوا مع أهل النار بأنواع العذاب .

فيقول : ربنا عذبتنا خاصة، وتعذبنا عامة، فيرد عليهم : ﴿ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ﴾ ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾^(١)^(٢) .

وسأذكر لك بعض الروايات، مسرودة شرحها فيما ذكرنا، فأعطاها التأمل الحق، يعطك المذهب الحق، وتصديق ما ذكرت ذلك .



➔ أتباعها بجرية الإنسان، واختياره لأفعاله، تنسب إلى معبد بن عبدالله بن عليم الجهني البصري «٨٠هـ-٦٩٩م»، أول من قال بالقدر في البصرة، افرقت إلى ما يقرب من عشرين فرقة، وهي غير فرقة أخرى مغالية تعرف بهذا الاسم، إلا أنها غالت في إثبات القدرة للعبد في الخلق والإيجاد . [معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ص٣٤٨] .

(١) سورة القمر، الآيتان : ٤٨-٤٩ .

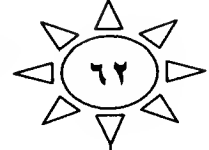
(٢) مختصر البصائر، ص١٣٤ . تفسير نور الثقلين، ج٥،

ص١٧٦، ح٣٧ .

القضاء والقدر للشيخ أحمد الأحسائي رحمه الله

وأما قول الأشعري^(١) : «أنه لا يؤثر في الوجود إلّا الله»^(٢)، فإن أراد بالوجود من حيث هو هو، خالفت إرادته عبارته، وإن أراد به الوجود من العباد وأفعالهم، فقد تقول على الله، حيث الله يقول : «أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ»^(٣)، والله الذي يعلم ما خلق، يقول حكاية عما ينسبون ما عملوه إليه، «فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ»^(٤).

وقال تعالى : «وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلَعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ»^(٥)، «مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ»^(٦)، وكفوله تعالى : «إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ»^(٧)، وقال : «فَرِيقًا هَدَى



(١) تقدم ترجمة اسم الفرقة التي ينسب إليها في الصفحة رقم (٣٠) من هذا الكتاب .

(٢) راجع الصفحة رقم (١٣) من هذا الكتاب .

(٣) سورة البقرة، الآية : ١٤٠ .

(٤) سورة البقرة، الآية : ٧٩ .

(٥) سورة المائدة، الآية : ٦٤ .

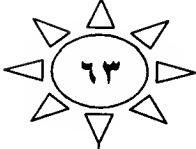
(٦) سورة النساء، الآية : ٧٩ .

(٧) سورة يونس، الآية : ٤٤ .

القضاء والقدر للشيخ أحمد الأحسانى رحمته الله

وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ^(١)، وأسند الهداية إليه، وأسند الضلالة إلى نفسها إشعاراً بالفرق، لا يقال أنه تعالى أسند الضلالة أيضاً، لأننا نقول : إن الإضلال المسند إليه إنما هو استنطاق طبائعهم واختيارها، وقد بينه سبحانه في كتابه، بحيث لا يكاد يحتاج مع التدبر إلى تفسير، وذلك أنه قد علم ما خلق إليه صائرون، بعلمه الذي هو ذاته الأول والأخر، الظاهر الباطن، فافهم ثم فافهم .

وفي الخلق السعيد الذي يستحق السعادة، وما يترتب عليها من الثواب، [والشقي الذي يستحق الشقاوة، وما يترتب عليها من العقاب]، وقد أجرى حكمته كما مر؛ أنه لا يمضي مفعوله إلّا مشروحاً مبيناً، وأنه يبلى الأعذار، ﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ﴾^(٢)، فلو عذب الشقي قبل أن يعمل مقتضى العذاب، وأسعد السعيد كذلك، لكان للشقي أن يقول : لم تعذبني قبل المعصية، وتشهد له الخلق، فأراد أن يخبرهم، ويستنطق حقائقهم، ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾^(٣)، ولا يستنطقهم إلّا بما لا يعلمون، ولا يكون إلّا بعد تعرضه لهم، بأنه لا يقول إلّا



(١) سورة الأعراف، الآية : ٣٠ .

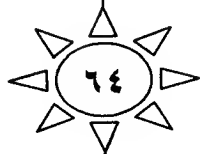
(٢) سورة الأنعام، الآية : ١٤٩ .

(٣) سورة الأنفال، الآية : ٤٢ .

القضاء والقدر للشيخ أحمد الأحسانى تَقَرُّ

الحق، وهو العليم الخبير، وإنما يفعل للمصلحة، ويأتي بيان هذا الحرف، فبعد أن عرفهم نفسه وصفاته وأفعاله في العالم، وفي كتابه، وفي أنفسهم، وعلى ألسن الهادين، كلّفهم بما فيه نجاحهم، وأراد أن يستنطقهم بالحق الذي لا يعلمونه، ﴿لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾^(١)، ومما استخبرهم به قال في لظى: ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾^(٢)، فقال : الكافرون عجز عن إتمام العشرين، وقال المؤمنون : هو أعلم بما خلق، وفي ذلك فوائد ذكرها في كتابه، ﴿وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾^(٣).

والمراد به الاختيار، واستنطاق الطبيعة، بدليل ما أخبر به عن مال فتنة لهم إلى ما برز في عاقبهم، ومما أسنده إليهم، ولم يسند إليه، ولا إلى فتنة لهم، لكونه منهم، وإن كان بفتنته كما مرّ، ﴿لِيَسْتَيَقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾^(٤)، بموافقته لما في توراتهم وإنجيلهم وزبورهم، إن الزبانية تسعة عشر، ﴿وَيَزِدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا بِأَن لَّا يَقُولَ إِلَّا



(١) سورة الجاثية، الآية : ١٤ .

(٢) سورة المدثر، الآية : ٣٠ .

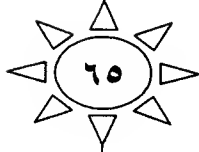
(٣) سورة المدثر، الآية : ٣١ .

(٤) سورة المدثر، الآية : ٣١ .

القضاء والقدر للشيخ أحمد الأحسائي قدس

الحق^(١)، وأنه أعلم بما خلق إيماناً بذلك، وهو موافقة الكتب المنزلة، ﴿وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلَيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهِذَا مَثَلًا﴾^(٢)، واللام في ليقولوا للعاقبة في الظاهر، وفي الباطن مما أمرنا بكتمانه، ويأتي في رواية صالح بن الحكم النيلي نظيره، وهو من المكتوم^(٣).

فلما رأوا في عدد الزبانية بعد ما تعرف سبحانه إليهم، بأنه لا يفعل إلّا بعلم، وهو يعلم ما خلق بقولهم : ﴿مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهِذَا مَثَلًا﴾^(٤)، لم لا يتم عشرين، وبعض منهم يقول : عليها سبعة عشر، أفتعجزون التتميم عن اثنين، فيسخرّون من الحق ويستهزؤون، لأنهم من ﴿الَّذِي خَبَثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا﴾^(٥)، فاستنضج ما فيهم، فنضجوا بما فيهم، وهو سبحانه ﴿سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ﴾^(٦)، فكان منهم ما في علمه بابتلائه، واستنطاقه لهم بعد هداية



(١) سورة المدثر، الآية : ٣١ .

(٢) سورة المدثر، الآية : ٣١ .

(٣) راجع الصفحة رقم (٨٣) من هذا الكتاب .

(٤) سورة المدثر، الآية : ٣١ .

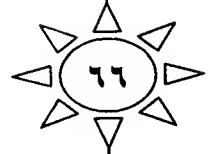
(٥) سورة الأعراف، الآية : ٥٨ .

(٦) سورة الأنعام، الآية : ١٣٩ .

القضاء والقدر للشيخ أحمد الأحسانى رحمه الله

السنجدين، وإبلاء الأعذار، والتقدم بالوعد، والتلطف في الترغيب، فبلغت حجتة، وعلت كلمته، ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾^(١)، وقال تعالى : ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾^(٢)، أي : عقلاً أو عاقلاً، فهذا إضلاله سبحانه لهم، ولذلك قال : بعد قولهم : ﴿مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا﴾^(٣)، وبعد قوله للمؤمنين : ﴿وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾^(٤)، والمؤمنون قال : ﴿يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾^(٥).

ومثل ذلك قوله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ﴾^(٦)، أنه لا يمثل بالبعوضة فما فوقها، وهو جناحها، أو الذبابة، إلّا ما هو كذلك، بحيث لا يحسن أن يمثل به النسر والفيل؛ لأنه يقول : الحق ولا يستحي، ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا



(١) سورة فصلت، الآية : ٤٦ .

(٢) سورة الإسراء، الآية : ١٥ .

(٣) سورة المدثر، الآية : ٣١ .

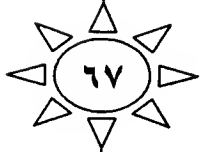
(٤) سورة المدثر، الآية : ٣١ .

(٥) سورة المدثر، الآية : ٣١ .

(٦) سورة البقرة، الآية : ٢٦ .

مثلاً^(١)؛ يعني أن البعوضة والذبابة مستهجنة في المثل، ولا يعلمون أن تمثيل حبة الخردل بالجلبل أهجن وأقبح، فاستنطقهم عما بين جوانحهم من الإنكار في الأظلة، وقبل ذلك، وبعد ذلك، مرة بعد أخرى .

وما كانوا مؤمنين بما كذبوا به من قبل، فقال تعالى :
﴿يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا﴾^(٢) أي : يضل بالمثل المستجربة به كثيراً، ممن مارى فيه، **﴿وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا﴾**، ممن علم أنه الحق من ربهم، وكما وعد سبحانه على لسان نبيه موسى عليه السلام بني إسرائيل، لتنزيل التوراة أربعين يوماً، وأمره بكتمان عشر أيام عنهم، لما علم منهم، فوعد موسى عليه السلام بذى القعدة، وذلك بعد أن عرفهم عن الله سبحانه، أنه **﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ﴾**^(٣)، ولا يمحو ولا يثبت إلّا لحكمة، وقال لهم عنه أنه : **﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ﴾**^(٤)، وميعادي ثلاثين يوماً، ذو القعدة، وربى يمحو ما يشاء ويثبت، وهذا أخي خليفتي عليكم، فإن نسيتم أو جهلتم، وهو الذي نصبه الله لكم، يذكركم ويعلمكم، فلا



(١) سورة البقرة، الآية : ٢٦ .

(٢) سورة البقرة، الآية : ٢٦ .

(٣) سورة الرعد، الآية : ٣٩ .

(٤) سورة الأنبياء، الآية : ٢٣ .

القضاء والقدر للشيخ أحمد الأحسانى

تزيّفوا عنه فتهلكوا، فلما مضى الطور، وصام واستاك آخر
ذي القعدة، وكرهت الملائكة ذلك منه وهو صائم، أمره
بإتمام عشرة لذلك، وليتلى ما في صدور قومه، فعبد
الظالمون منهم العجل بفتنة ابتلاهم، واستنطق حقائقهم،
بإخفاء عشرة أيام، فكذب لذلك الجاحدون، لأنهم قبل
ذلك لم يجدوا ملجئاً من الإقرار، فلما وجدوا أظهرها ما
كتموا، وازداد بذلك المؤمنون إيماناً، لثباتهم على إيمانهم، مع
ما يخالف أفهامهم، ولإيمانهم بالبداء الذي ما بعث نبياً إلّا
به، فقال تعالى حكاية عن موسى عليه السلام في ذلك : ﴿إِنَّ
هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ﴾^(١)، أي : اختبارك وابتلائك، ﴿تُضِلُّ بِهَا
مَنْ تَشَاءُ﴾^(٢)، أي : بكنم العشرة، أي : يحسوا إظهارها
وإثباته، ﴿وَتَهْدِي﴾^(٣)، بذلك من تشاء، وأمثال ذلك كثير،
وعلى ما ذكرنا لك ينكشف لك الحال من الهداية
والإضلال .

وأيضاً على ما مضى في قول الأشعري^(٤)، أنه تعالى
المتعال عن الشريك في الخلق والإيجاد، لأنه ينافي الوجوب،

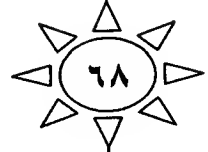
(١) سورة الأعراف، الآية : ١٥٥ .

(٢) سورة الأعراف، الآية : ١٥٥ .

(٣) سورة الأعراف، الآية : ١٥٥ .

(٤) تقدم ترجمة اسم هذه الفرقة المنسوب إليها في الصفحة

رقم (٣٠) من هذا الكتاب .



القضاء والقدر للشيخ أحمد الأحسانى رحمه الله

فكذلك يتعالى عن القبيح والكفر والإلحاد، وتقدس عن ظلم العباد، لأنه ينافي في الغنى المطلق، وقد ردّ سبحانه على من رد بذلك، حيث يقول: ﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ﴾^(١).

وقال: ﴿فَذَرَهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾^(٢).

وقال: ﴿وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(٣).

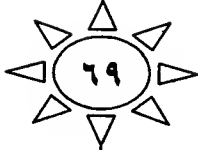
وقال: ﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ﴾^(٤)، فلينظر العاقل في هذه الآيات المحكمات، كيف صرفها الأشعري إلى التشابه، وهل هذا إلّا ابتغاء التأويل، وأنت إذا تدبرت القرآن، كفاك في هذا الشأن،

(١) سورة الأعراف، الآيتان: ٢٨-٢٩.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ١١٢.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ١٨٠.

(٤) سورة الأنعام، الآية: ١٤٨.

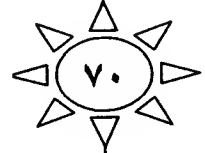


القضاء والقدر للشيخ أحمد الأحسانى تَدْنِي

بأن الله فعل الطاعة بالعبد، والعبد فعل المعصية بالله على نحو ما مرّ؛ أي : أن العبد يفعل الطاعة بأمر الله، ومشيئته ورضاه، ومحبته وتوفيقه ونعمته، ويفعل المعصية بقوة الله، ونعمة الله وقضائه وخذلانه .

وقول الأشعري : «لا علة لفعله»^(١)؛ خطأ ظاهر، فإن الله سبحانه العالم بفعله، نصّ على العلة، فقال : ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾^(٢)، ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا﴾^(٣)، ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ﴾^(٤)، وحيث أنه لم يعرف العلة أنكرها، وعليه بعد ما سمعها من ربه في كتابه إن يسلم، والله يقول : ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ﴾^(٥) .

واعلم أن أصحابنا من أهل الظاهر، أثبتوا العلة وسلموا، ولم يدعوا معرفتها، وردوا ذلك إلى الله، وإلى



(١) راجع الصفحة رقم (٣٦) من هذا الكتاب .

(٢) سورة الذاريات، الآية : ٥٦ .

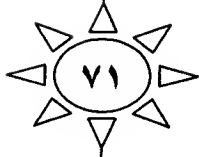
(٣) سورة المؤمنون، الآية : ١١٥ .

(٤) سورة الأنبياء، الآية : ١٦ .

(٥) سورة يونس، الآية : ٣٩ .

القضاء والقدر للشيخ أحمد الأحسانى رحمته الله

الرسول ﷺ، وإلى الحفظة، وأنا أشير إلى العلة، وذلك مما كشفنا لك من السر المجرد، وأبرزناه في اللفظ المردد، وهو أن الله واحد لا شيء معه، أزاله أبده وسرمده، وليس ثم شيء غيره، فيكون معروفاً بالتميز، معلوماً بالحدوث والتحيز، تعالى ربي، وهو الآن على ما كان، فخلق كل شيء من خلقه في أزمنة وجوده، وأمكنة حدوده، فلذلك تفاوت مفعولاته ليعلم إلّا تتفاوت ذاته، وإلّا زمان له، ولا مكان، فجعل بعضها علة لبعض، وصفة بعض علة لذات آخر وبالعكس، ليعلم إلّا علة له، وجعل بعضها محتاجاً إلى بعض، ليعلم إلّا حاجة به إلى شيء، ولا دور الاختلاف حيثياتها، وتعاكس حركات أفلاكها، ولا تسلسل لإحاطته بما لا يتناهى من الممكنات، ﴿وَأَخْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾^(١)، فهو وراء ما لا يتناهى بما لا يتناهى، كذلك الله ربي، قال الله: ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً﴾^(٢)، ﴿وَلَوْ لَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ﴾^(٣)، فجعل الدفع علة لنظام الأرض، وأهلها وما فيها، كما جعل التوحيد علة



(١) سورة الجن، الآية : ٢٨ .

(٢) سورة الفرقان، الآية : ٢٠ .

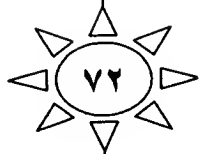
(٣) سورة البقرة، الآية : ٢٥١ .

القضاء والقدر للشيخ أحمد الأحسانى رحمته

لنظام السماوات، قال تعالى : ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾^(١)، ففساد الأرض بعدم الدفع، وفساد السماء والأرض بعدم التوحيد .

ومجرى العلة واحد، وإن كان في كل بحسبه، وقال تعالى : ﴿وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا لَنَعْلَمَ مَنْ يُّؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ﴾^(٢)، ﴿يَمِيزَ الْخَيْثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾^(٣)، ﴿أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾^(٤)، ﴿لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ * لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يُخْتَلَفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ﴾^(٥)، فخلقهم لينقل بهم حوائجهم من بعض إلى بعض، فأصحاب اليمين وصفاتهم من باطن الرحمة، لأنهم نهايات كمالاتها، وهي اليمين، ومنها خلقوا، وإليها يعودون .

وأصحاب الشمال وصفاتهم من خلق الرحمة، وهو الغضب؛ لأنهم هم وصفاتهم نهايات كمالاتها، وهو



(١) سورة الأنبياء، الآية : ٢٢ .

(٢) سورة سبأ، الآية : ٢١ .

(٣) سورة آل عمران، الآية : ١٧٩ .

(٤) سورة المائدة، الآية : ٥٣ .

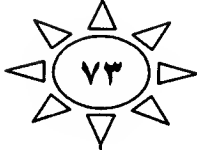
(٥) سورة النحل، الآيتان : ٣٨-٣٩ .

الشمال، ومنها خلقوا، وإليها يعودون، قال تعالى : ﴿إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ﴾^(١)، ولذلك خلقهم، قال الصادق عليه السلام، لأبي بصير وللرحمة، فتدبر هذه الآية تكفيك، و﴿ذَرَهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾^(٢) .

وقال تعالى : ﴿الْخَيْثَاتُ لِلْخَيْثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ﴾^(٣) .

وقال تعالى : ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا﴾^(٤)، ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسُ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ﴾^(٥)، ﴿اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمْ الْبَحْرَ لَتَجْرِيَ الْفُلُكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾^(٦)، فانظر إلى هذه العلل الظاهرة .

وبالجملة؛ فالقرآن مشحون بأن فعله لغاية، والعجب



(١) سورة هود، الآية : ١١٩ .

(٢) سورة الأنعام، الآية : ٩١ .

(٣) سورة النور، الآية : ٢٦ .

(٤) سورة الروم، الآية : ٢١ .

(٥) سورة الأنفال، الآية : ١١ .

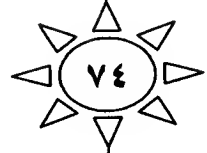
(٦) سورة الحاثية، الآية : ١٢ .

القضاء والقدر للشيخ أحمد الأحسانى رحمته

كل العجب من الأشعري^(١)، يسمع الله يقول في كتابه، فعلت كذا لكذا، وهو يقول : إنما فعلت لا لكذا، ولكن هذه من أحد الكبر من أقواله واعتقاداته .

وقول الأشعري : ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾^(٢)، ليس فيه له حجة، هو لا يسأل عما يفعل، لا يحكم عليه، ولأنه لا يفعل إلّا بعلم وحكمة، قال تعالى : ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾^(٣)، وهم يسألون لجهلهم، ولأنه الحاكم عليهم .

وقوله : «لا مجال للعقل في تحسين الأفعال، وتقييحها بالنسبة إليه»، ممنوع؛ لأنه لو لم يكن للعقل مجال بطل الثواب، وافحمت الدعاة، وارتفع التكليف، لأنه تعالى يقول : ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾^(٤)، ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾^(٥)، فكيف يأمرهم بالتدبر، ويلومهم



(١) تقدم ترجمة اسم هذه الفرقة المنسوب إليها في الصفحة

رقم (٣٠) من هذا الكتاب .

(٢) سورة الأنبياء، الآية : ٢٣ .

(٣) سورة المؤمنون، الآية : ١٤ .

(٤) سورة محمد، الآية : ٢٤ .

(٥) سورة النساء، الآية : ٨٢ .

القضاء والقدر للشيخ أحمد الأحسانى تَدَبُّرٌ

على عدم الفهم، وقد بين أنهم يعرفون الاختلاف، وإلا لا فرق بين ما من عنده، وما من عند غيره إلا الاختلاف، وهو يعلم أن كل شيء يحسن بالنسبة إليه من اختلاف وائتلاف، ويعلم ألا مجال لعقولهم ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ﴾^(١)، ولأنه لو كان للعقل مجال بالنسبة إليهم، لا بالنسبة إليه، لارتفع حكم قوله تعالى: ﴿سُئِرِهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ﴾^(٢).

وأيضاً من أين الفرق كان منكم، فقد جعلتم القرآن عضين، إذ فيه ﴿فَبَشِّرْ عِبَادَ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾^(٣)، وفيه ﴿ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ...﴾^(٤).

وإن قلتم منه، فهو تقوّل عليه، لأنه قبح ذلك منه، كما قبحه منهم، حيث قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ﴾^(٥).

(١) سورة الملك، الآية : ١٤ .

(٢) سورة فصلت، الآية : ٥٣ .

(٣) سورة الزمر، الآيتان : ١٧-١٨ .

(٤) سورة الروم، الآية : ٢٨ .

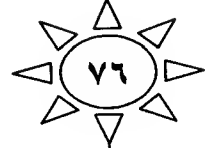
(٥) سورة الأعراف، الآية : ٢٨ .

القضاء والقدر للشيخ أحمد الأحسانى تَقَى

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ
وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بَالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾^(١)،
وبهذا مجال العقل في الأحوال الثلاثة، الذي تتوقف عليه
الدعوة إلى سبيل الرب .

وقوله : «بل يحسن صدورها عنه مصادرة»، إذ لو
كان يحسن صدورها عنه لا قبحها منه من عباده، تعالى
ربي، وتوعد معتقد ذلك، حيث يقول : ﴿الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظَنُّ
السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ
وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾^(٢) .

وقوله : «والأسباب التي ارتبط بها وجود الأشياء
بحسب الظاهر»، ليست أسباباً حقيقية، ولا مدخل لها في
وجودها متناقض؛ لأن قوله : «بحسب الظن» يناقض
قوله : «ولا مدخل لها»؛ لأن الارتباط في الظاهر له مدخل
في وجودها، إلا أن تكون تقع بدون هذه الأسباب، ولم تقع
قط إلا في معجز، وهو أعظم الأسباب لذي أولى الألباب،
وهذا المدخل في مقام الخلق، وهذه الأسباب أسباب حقيقية
في كل بحسبه، ولهذا أسند الفعل إليه، وهو أعلم بما خلق .



(١) سورة النحل، الآية : ١٢٥ .

(٢) سورة الفتح، الآية : ٦ .

القضاء والقدر للشيخ أحمد الأحسانى قدس سره

وقوله : «أجرى عادته، ... إلخ»، حق إلا أنه على سبيل الوجوب واللزوم في رتبة الإمكان، ألا تسمع أنه تعالى قال : ﴿فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾^(١) .

وقوله : «فكل من الأسباب والمسببات صادرة عنه ابتداء مدخول»، لأنه يلزم منه أن اعتقاد المشركين والكفار، بأن الصنم إلهة، وأنه المعبود في الأرض، وإن تسميتهم له بذلك كلها مخلوقة لله .

والأشعري^(٢) لا ينكر أن كل مخلوق له معلوم له، وهو يقول تعالى : ﴿أَمْ تُبْتَلَوْنَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ﴾^(٣)، والأشعري يقول : بل خلقه، ويعلمه ما هذا إلا شيء، ﴿تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًا﴾^(٤)، وقال في هذا : ﴿أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا ۖ وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا﴾^(٥) .

(١) سورة فاطر، الآية : ٤٣ .

(٢) تقدم ترجمة اسم هذه الفرقة المنسوب إليها في الصفحة

رقم (٣٠) من هذا الكتاب .

(٣) سورة الرعد، الآية : ٣٣ .

(٤) سورة مريم، الآية : ٩٠ .

(٥) سورة مريم، الآيتان : ٩١-٩٢ .



القضاء والقدر للشيخ أحمد الأحسائي رحمته

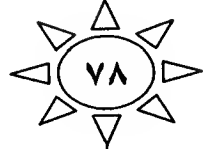
والأشعري يقول : إنما ادعوا للرحمان ولداً بفعله،
وخلقه ومشيئته، ولا مؤثر في الوجود إلا الله، فكيف
يستعظم ما هو منه، وعن أمره وينكره تعالى ربي، وقد قال
تعالى : ﴿وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ
فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾^(١) .

وقوله في ذلك : «تعظيم الله تعالى .. إلخ»، فيه أن
تنزيه الله وقدرته وفعله، عن قبائح أفعالهم، أشد تعظيماً
للقدره، وهو على كل شيء قدير .

وقوله : «وتقديس لهما عن شوائب النقصان بالحاجة
في التأثير إلى أمر آخر»، قد أجاب عن هذا الحرف الحكيم،
بما لا مزيد عليه، بأن قدرة الله في غاية الكمال، وإنما الحاجة
راجعة إلى المقدور في قبوله للتأثير إلى أمر آخر، يتوقف عليه
لنقص في قابليته، وتماثل ذلك الآخر، ولقد أطلت في هذه
الأبحاث، ولم أهدب العبارة، لئلا تخفى الإشارة .

وأما مذهب الحكيم كما مر، فهو على نهج الحق في
المسألة، وإن كان على طريقة البحث، ولم يستقص فيه على
شقوق المسألة، وكلامنا ليس على طريقة البحث؛ بل
بالكشف على نحو البيان، ولهذا لا أبين وجه الاستدلال من

(١) سورة فصلت، الآية : ٢٣ .



القضاء والقدر للشيخ أحمد الأحسانى قدس سره

الدليل غالباً، فدع الألفاظ، وخذ المعاني، تجدها جواهر
نقية، تشيربك في أنحاء الآفاق، وتهجم بك على صافي
النهل، وتسقيك شربة لا تظماً بعدها أبداً، ﴿فَسَتَذْكُرُونَ مَا
أَقُولُ لَكُمْ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ
بِالْعِبَادِ﴾^(١)، وها أنا مورد لك ما سنخ من الأخبار مما
وعدناك به، مما هو كما في الفقيه في الاستبصار، ففي
الكافي في صحيحة البرنطي، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام
[قال]: قال الله: (يا ابن آدم بمشيئتي كنت أنت الذي
تشاء لنفسك ما تشاء، وبقوتي أديت فرائضي، وبنعمتي
قويت على معصيتي، جعلتك سمياً بصيراً قوياً، ﴿مَا
أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنَ
نَفْسِكَ﴾^(٢))، وذاك أني أولى بحسناتك منك، وأنت أولى
بسيئاتك مني، وذلك أني لا أسأل عما أفعل وهم
يسألون^(٣).

وعن أبي بصير، قال: كنت بين يدي أبي عبد الله
عليه السلام جالساً، وقد سأله سائل، فقال جعلت فداك يا ابن

(١) سورة غافر، الآية: ٤٤.

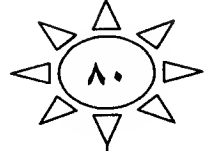
(٢) سورة النساء، الآية: ٧٩.

(٣) أصول الكافي، ج ١، ص ١٧٢، ح ٦، باب: المشيئة والإرادة

. تفسير كنز الدقائق، ج ٢، ص ٥٤٢.

القضاء والقدر للشيخ أحمد الأحسائي رحمته الله

رسول الله ﷺ : من أين لحق الشقاء أهل المعصية، حتى حكم الله لهم في علمه بالعذاب على أعمالهم؟ .
فقال أبو عبد الله عليه السلام، أيها السائل : (حكم الله لا يقوم له أحد من خلقه بحقه، فلما حكم بذلك وهب لأهل محبته القوة على معرفته، ووضع عنهم ثقل العمل بحقيقة ما هم أهلها، ووهب لأهل المعصية القوة على معصيتهم، لسبق عمله فيهم، ومنعهم إطاعة القبول منه، فوافقوا ما سبق في عمله، ولم يقدرُوا أن يأتوه حالاً ينجيهم من عذابه، لأن علمه أولى بحقيقة التصديق، وهو معنى شاء ما شاء، وهو سره) ^(١) .



وقال علي عليه السلام، في مسيره إلى الشام في حديث الشر لشيخ سألته وتظن أنه كان قضاء حتماً، وقدراً لازماً، أنه لو كان كذلك لبطل الثواب والعقاب، والأمر والنهي، والزجر من الله، وسقط معنى الوعد والوعيد، فلم تكن لائمة للمذنب، ولا محمداً للمحسن، ولكن المذنب أولى بالإحسان من المحسن، ولكان المحسن أولى بالعقوبة من المذنب، تلك مقالة إخوان عبدة الأوثان، وخصماء

(١) أصول الكافي، ج ١، ص ١٧٣، ح ٢، باب : السعادة والشقاوة . التوحيد، ص ٣٥٤، ح ١، باب : ٥٨ .

القضاء والقدر للشيخ أحمد الأحسائي رحمته

الرحمان، وضرب الشيطان، وقدرية هذه الأمة ومجوسها، إن الله تبارك وتعالى كلّف تحييراً، ونهى تحذيراً، وأعطى على القليل كثيراً، ولم يعص مغلوباً، ولم يطع مكوناً، ولم يفوض مملوكاً، ولم يخلق السماوات والأرض وما بينهما باطلاً، ولم يبعث النبيين مبشرين ومنذرين عبثاً، ﴿ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ﴾^(١).

وفي رواية يونس قال : قال لي أبو الحسن عليه السلام، - إلى أن قال - : قال يونس : ولكني أقول : لا يكون بما شاء الله، وأراد، وقدّر وقضى؟ .

فقال عليه السلام ليونس : (ليس هكذا، لا يكون إلّا بما شاء الله، وأراد وقدّر وقضى .

يا يونس تعلم المشيئة؟ .

قلت : لا .

قال : الذكر الأول .

فتعلم ما الإرادة؟ .

قال : لا .

قال : هي العزيمة على ما يشاء .

فتعلم ما القدر؟ .



(١) سورة ص، الآية : ٢٧ .

القضاء والقدر للشيخ أحمد الأحسانى رحمته

قلت : لا .

قال : هي الهندسة، ووضع الحدود من البقاء
والفناء .

قال : ثم قال : والقضاء هو الإبرام، وإقامة العين .

قال : فاستأذنته أن أقبل رأسه، وقلت : فتحت لي
شيئاً كنت عنه في غفلة^(١) .

وموثقة إبراهيم بن عمر اليماني، عن أبي عبد الله
عليه السلام قال : (إن الله خلق الخلق، فعلم ما هو صائرون
إليه، وأمرهم ونهاهم، فما أمرهم به من شيء فقد جعل
لهم السبيل إلى تركه، ولا يكونون آخذين ولا تاركين إلّا
بإذن الله)^(٢) .

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت : أجبر الله العباد
على المعاصي؟ .

قال : لا .

قلت : ففروض إليهم الأمر؟ .

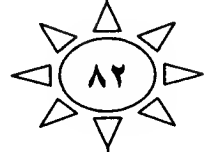
(١) أصول الكافي، ج ١، ص ١٧٦، ح ٤، باب : الجبر والقدر

والأمر بين أمرين . مختصر البصائر، ص ١٤٩ .

(٢) أصول الكافي، ج ١، ص ١٧٧، ح ٥، باب : الجبر والقدر

والأمر بين الأمرين . الاحتجاج، ج ٢، ص ١٥٨ . بحار الأنوار،

ج ١٠٨، ص ٦٢ .



قال : لا .

قلت : فماذا؟ .

قال : لطف من ربك بين ذلك^(١) .

وعن أبي عبد الله عليه السلام : (لا جبر ولا تفويض ،
ولكن أمر بين أمرين .

قيل : وما أمر بين أمرين؟ .

قال : مثل ذلك رجل رأيته على معصية فنهيته فلم
ينتهي ، فتركته ففعل تلك المعصية ، فليس حيث لم يقبل
منك ، فتركته كنت أنت الذي أمرته بالمعصية^(٢) .

وعن صالح النيلي قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام هل
للعباد من الاستطاعة شيء؟ .

قال : فقال لي : (إذا فعلوا الفعل كانوا مستطيعين
بالاستطاعة التي جعلها الله فيهم .

قال : قلت : وما هي؟ .

(١) أصول الكافي، ج ١، ص ١٧٧، ح ٨، باب : الجبر والقدر
والأمر بين الأمرين . الفصول المهمة في أصول الأئمة، ج ١،
ص ٢٣٥، ح ٢، باب : ٣٩ . بحار الأنوار، ج ٥، ص ٨٣ .
تفسير نور الثقلين، ج ٥، ص ٣٤٤، ح ٣٠ .

(٢) تقدم تخريجه في الصفحة رقم (٢٦) من هذا الكتاب .

قال : الآلة مثل الزاني إذا زنا كان مستطيعاً للزنا حين زنا، ولو أنه ترك الزنا ولم يزن كان مستطيعاً لتركه إذا ترك .

قال : ثم قال : ليس له من الاستطاعة قبل الفعل قليل ولا كثير، ولكن مع الفعل والترك كان مستطيعاً . قلت : فعلى ما يعذبه ؟ .

قال : بالحجة البالغة، والآلة التي ركب فيهم، أن الله لم يجبر أحداً على معصية، ولا أراد -إرادة حتم- الكفر من أحد، ولكن حين كفر كان في إرادة الله أن يكفر، وهم في إرادة الله وعلمه أن لا يصيروا إلى شيء من الخير .

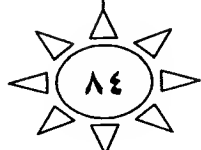
قلت : أراد منهم أن يكفروا ؟ .

قال : ليس هكذا أقول : ولكني أقول : علم أنهم سيكفرون، فأراد الكفر لعلمه فيهم، وليست إرادة حتم، وإنما إرادة اختيار^(١) .

أقول : وجميع ما أشرت إليه بالكتمان، فقد أشير إليه في هذا الحديث الشريف بالبيان، فمن أراد السر المكتوم عن

(١) أصول الكافي، ج ١، ص ١٨٠، ح ٣، باب : الاستطاعة .

تفسير نور الثقلين، ج ٥، ص ٣٤٦، ح ٣٥٥ .

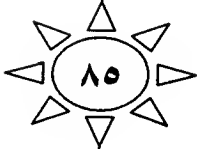


القضاء والقدر للشيخ أحمد الأحسانى رحمته

الأغيار، ومُنِعَ لإخفائه بمستسر الأسرار، فعليه بتفهيمه على وجهه، فمن وفق فاز، وذلك قول الرضا عليه السلام، الذي مضى بعضه، قال عليه السلام : (إن الله لم يطع ياكراه، ولم يعص بغلبة، ولم يهمل العباد في ملكه، هو المالك لما ملكهم، والقادر على ما أقدرهم عليه، فإن استمر العباد بطاعته لم يكن عنها صادراً، ولا منها مانعاً، وإن استمروا بمعصيته، فشاء أن يحول بينهم وبين ذلك فعل، وأن لم يحل وفعلوه، فليس هو الذي أدخلهم فيه .

ثم قال عليه السلام : من يضبط حدود هذا الكلام فقد خصم من خالفه^(١) .

وأمثال ذلك كثير، وبيان هذه الأخبار يعرف مما مضى، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين .



(١) تقدم تخريجه في الصفحة رقم (٥٠) من هذا الكتاب .

فهرس الآيات الكريمة

رقمها	الصفحة	متن الآية الكريمة
سورة البقرة		
٧	٤٥	﴿حَتَّمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى ..﴾
٢٦	٦٦	﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ ..﴾
٢٦	٦٦	﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا ..﴾
٢٦	٦٧	﴿يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا﴾
٢٩	٢٤	﴿خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ﴾
٧٩	٦٢	﴿قَوْلٍ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ ..﴾
١٤٠	٦٢	﴿أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ﴾
٢٥١	٧١	﴿وَلَوْ لَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ ..﴾
٢٨٦	٢٩	﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾
سورة آل عمران		
٧	٤٤	﴿فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ ..﴾
١٧٩	٧٢	﴿يُمَيِّزُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾
سورة النساء		
٧٩	٥٢	﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾
	٥٣	
	٦٢	
	٧٩	

القضاء والقدر للشيخ أحمد الأحسائي قدس

﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ..﴾ ٨٢ ٧٤

سورة المائدة

﴿أَفَسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾ ٥٣ ٧٢

﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ..﴾ ٦٤ ٦٢

سورة الأنعام

﴿ذَرَهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾ ٩١ ٧٣

﴿فَذَرَهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾ ١١٢ ٦٩

﴿وَلَتَصْعَى إِلَيْهِ أَفئدةُ الَّذِينَ لَا..﴾ ١١٣ ٤٥

﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ ١٢٤ ٢٦

﴿وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ مِمَّا عَمِلُوا﴾ ١٣٢ ٣٩

﴿لِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ..﴾ ١٣٧ ٤٥

﴿سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ﴾ ١٣٩ ٦٥

﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ..﴾ ١٤٨ ٦٩

﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ﴾ ١٤٩ ٦٣

سورة الأعراف

﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا..﴾ ٢٨ ٣١

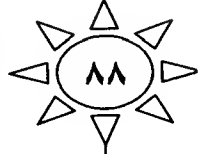
٢٩ ٦٩

٧٥

﴿فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ..﴾ ٣٠ ٦٣

﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتُهُ يَادْنِ..﴾ ٥٨ ٦٢

٦٥



القضاء والقدر للشيخ أحمد الأحسانى قدس

٦٨	١٥٥	﴿إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ..﴾
٤٢	١٥٦	﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾
٦٩	١٨٠	﴿وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي..﴾

سورة الأنفال

٧٣	١١	﴿إِذْ يُعَشِّكُمُ الثُّعَاسُ أَمَةً مِّنْهُ..﴾
٤٩	١٧	﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ..﴾
٦٢	٤٢	﴿لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيْنَةٍ..﴾

سورة التوبة

٣١	٧٤	﴿إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ..﴾
----	----	---

سورة يونس

٧٠	٣٩	﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ..﴾
٦٢	٤٤	﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا..﴾

سورة هود

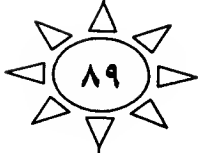
٧٣	١١٩	﴿إِلَّا مَنْ رَّحِمَ رَبُّكَ﴾
----	-----	-------------------------------

سورة يوسف

٢٥	٥٣	﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾
----	----	---

سورة الرعد

٢٤	١٧	﴿فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا﴾
٢٥	١٧	﴿فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا..﴾



القضاء والقدر للشيخ أحمد الأحسانى تَدْرِ

٧٧	٣٣	﴿أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ﴾
٦٧	٣٩	﴿يُمْنُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ﴾

سورة إبراهيم

٤٨	٢٤	﴿مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً...﴾
٢٦	٢٦	﴿كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ﴾
٤٨		

سورة النحل

٤٩	٩	﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا..﴾
٧٢	٣٨	﴿لَا يَبْعَثُ اللَّهُ .. ﴿ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ..﴾
٤٥	٣٩	
٧٦	١٢٥	﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ..﴾

سورة الإسراء

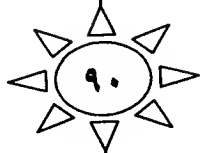
٦٥	١٥	﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾
----	----	--

سورة مريم

٢٥	٥٢	﴿وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ﴾
٧٧	٩٠	﴿تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ..﴾
٧٧	٩١	﴿أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا ﴿ وَمَا ..﴾
	٩٢	

سورة الأنبياء

٧٠	١٦	﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا ..﴾
----	----	---



القضاء والقدر للشيخ أحمد الأحسانى رحمه الله

٧٢	٢٢	﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾
٣٦	٢٣	﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾
٦٧		
٧٤		

سورة النور

٧٣	٢٦	﴿الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ...﴾
٢٧	٤٠	﴿وَمَنْ لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا...﴾

سورة الفرقان

٧١	٢٠	﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً﴾
----	----	--

سورة المؤمنون

٧٤	١٤	﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾
٧٠	١١٥	﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا﴾

سورة العنكبوت

٣١	١٧	﴿وَتَخْلُقُونَ أَفْكًَا﴾
----	----	--------------------------

سورة الروم

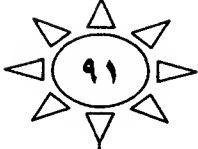
٧٣	٢١	﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ...﴾
٧٥	٢٨	﴿ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ...﴾

سورة الأحزاب

٣١	٣٧	﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ...﴾
----	----	--

سورة سبأ

٣٤	١٨	﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي...﴾
----	----	---



القضاء والقدر للشيخ أحمد الأحسانى رحمه الله

٣٥	١٩	﴿رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا..﴾
٧٢	٢١	﴿وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِّنْ سُلْطَانٍ..﴾
٣١	٣٩	﴿وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾

سورة فاطر

٤٢	١٠	﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾
٢٩	١٨	﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾
٧٧	٤٣	﴿فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَن..﴾

سورة الصافات

٣١	٩٦	﴿خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾
----	----	--------------------------------

سورة ص

٨١	٢٧	﴿ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ..﴾
----	----	--

سورة الزمر

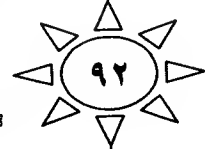
٣٢	٣	﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ..﴾
٧٥	١٧	﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ..﴾
	١٨	

سورة غافر

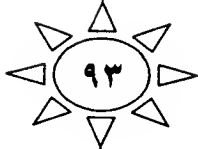
٧٨	٤٤	﴿فَسْتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ..﴾
----	----	--

سورة فصلت

٧٨	٢٣	﴿وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ..﴾
٦٦	٤٦	﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾



القضاء والقدر للشيخ أحمد الأحسانى قدس



٧٥	٥٣	﴿سُنْرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي...﴾ سورة الجاثية
٧٣	١٢	﴿اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمْ الْبَحْرَ...﴾
٦٤	١٤	﴿لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ سورة محمد
٧٤	٢٤	﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى...﴾ سورة الفتح
٧٦	٦	﴿الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ...﴾ سورة ق
٣٣	٣٧	﴿لَمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَلْقَى السَّمْعَ...﴾
٣٤		سورة الذاريات
٤١	٤٩	﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾
٧٠	٥٦	﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا...﴾ سورة النجم
٢٩	٣٩	﴿وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾ سورة المدثر
٦٤	٣٠	﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾
٦٤	٣١	﴿وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا...﴾
٦٤	٣١	﴿لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾

القضاء والقدر للشيخ أحمد الأحسائي قدس

٦٤	٣١	﴿وَيَزِدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا بِأَن لَّا ..﴾
٦٥	٣١	﴿وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ..﴾
٦٥	٣١	﴿مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا﴾
٦٦		
٦٥	٣١	﴿يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ ..﴾
٦٦		

سورة الملك

٣٨	٣	﴿مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَوُّتٍ﴾
٧٥	١٤	﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ﴾

سورة الجن

٧١	٢٨	﴿وَأَخْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾
----	----	----------------------------------

سورة الإنسان

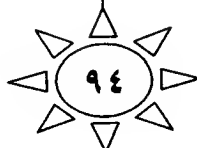
٢٤	٢	﴿فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾
٤٩	٣٠	﴿وَمَا تَشَاؤُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾
٥١		

سورة التين

٢٤	٤	﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ ...﴾
----	---	--

سورة الشرح

٤٢	٦-٥	﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ ...﴾
----	-----	---



فهرس الروايات الشريفة

الصفحة	القائل	متن الروية الشريفة
٨٣	الصادق عليه السلام	إذا فعلوا الفعل كانوا مستطعين ..
٦١	علي عليه السلام	إن أرواح القدرية تعرض على ..
٥٤	السجاد عليه السلام	إن القدر والعمل بمنزلة الروح ..
٨٢	الصادق عليه السلام	إن الله خلق الخلق، فعلم ما هو ..
٥٠	الرضا عليه السلام	إن الله لم يطع ياكراه، ولم يعص ..
٥٩	الرضا عليه السلام	إن لله إرادتين ومشيتين؛ إرادة ..
٤٩	قدسي	أنا أولى بحسناتك منك، وأنت ..
٥٨	الصادق عليه السلام	أنه لا يكون شيء في الأرض ..
٥٤	المهدي عليه السلام	باسمك الأعظم الأعظم الأعظم ..
٥٦	علي عليه السلام	بحر عميق فلا تلجّه وسأل ثانية ..
٨٠	الصادق عليه السلام	حكم الله ﷻ لا يقوم له أحد ..
٤٢	قدسي	سبقت رحمتي غضبي
٣٥	أحدهم عليه السلام	السعيد من وعظ بغيره
٤٤	أحدهم عليه السلام	فخير الأمور أوسطها
٤٥		
٧٩	الرضا عليه السلام	قال الله : يا بن آدم بمشيئتي ..

القضاء والقدر للشيخ أحمد الأحسائي قدس

- ٧ لا جبر ولا تفويض، ولكن أمر .. الصادق عليه السلام
- ٢٦
- ٥٢
- ٨٤
- ٣٤ لا جبر ولا قدر ولكن منزلة ... الصادق عليه السلام
- ٨٢ لا قلت : ففوض إليهم الأمر .. الصادق عليه السلام
- ٥٨ لا يكون شيء في السماوات .. الكاظم عليه السلام
- ٨١ ليس هكذا، لا يكون إلا ما .. الرضا عليه السلام
- ٥٢ وجعل ما امتن به على عباده .. أحدهم عليه السلام
- ٥٧ ولم يملك مفوضاً علي عليه السلام
- ٥٨ ولو فوض لم يحصرهم بالأمر .. الصادق عليه السلام
- ٥٧ ومن زعم أن الخير والشر بغير .. الصادق عليه السلام

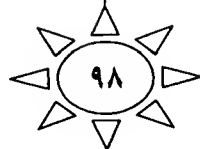
فهرس مصادر النحقيق

✽ القرآن الكريم .

- ١- إقبال الأعمال الحسنة، للسيد علي بن موسى بن طاووس الحلبي، المتوفى عام : «٦٥٦هـ»، دار الكتب الإسلامية - طهران، الطبعة الثانية : «١٣٦٧هـ» .
- ٢- الاحتجاج؛ لأحمد بن علي الطبرسي، تحقيق السيد محمد باقر الخرسان، دار النعمان . «ب-ت-ط» .
- ٣- الاعتقادات؛ لأبي عبد الله محمد بن النعمان البغدادي العكبري، المعروف بـ«الشيخ المفيد»، المتوفى عام : «٤١٣هـ»، دار المفيد - قم المقدسة، الطبعة الثانية : «١٤١٤هـ» .
- ٤- إجازات الشيخ أحمد الأحساني قدس؛ للدكتور حسين محفوظ، النجف الأشرف : «١٣٩٠هـ» .
- ٥- إجازات الشيخ حسن كوهر؛ لحسن كوهر، النجف الأشرف : «١٣٨٨هـ» .
- ٦- إجازات الشيخ أحمد لأسد الله الكاظمي؛ للدكتور حسين محفوظ، النجف الأشرف : «١٣٩١هـ» .
- ٧- أعيان الشيعة؛ لحسن الأمين، دمشق وبيروت : «١٣٥٣ - ١٣٨٢هـ» .

القضاء والقدر للشيخ أحمد الأحسانى تَدْرُسُ

- ٨- بحار الأنوار؛ للعلامة الشيخ محمد باقر المجلسي، المتوفى عام : «١١١٠هـ»، مؤسسة الوفاء بيروت لبنان، الطبعة الثانية : «١٤٠٣هـ» .
- ٩- تاريخ الفرق الإسلامية؛ للعلامة الشيخ محمد خليل الزين، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت لبنأ، الطبعة الثانية : «١٤٠٥هـ» .
- ١٠- تفسير كثر الدقائق؛ لميرزا محمد بن محمد رضا إسماعيل بن جمال الدين المشهدي القمي، المتوفى عام : «١١٢٥هـ»، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المقدسة، «١٤٠٧هـ» .
- ١١- تفسير نور الثقلين؛ للشيخ عبد علي العروسي الحويزي، المتوفى عام : «١١١٢هـ»، مؤسسة إسماعيليان - قم المقدسة، الطبعة الرابعة : «١٤١٢هـ» .
- ١٢- التحقيق في مدرسة الأوحْد؛ لآية الله الميرزا عبد الرسول الحائري الإحفاقي تَدْرُسُ، المتوفى عام : «١٤٢٤هـ»، منشورات مكتبة الإمام الصادق العامة الكويت، الطبعة الأولى : «١٤١٩هـ» .
- ١٣- تأويل الآيات الظاهرة؛ للسيد شرف الدين الحسيني الإستربادي، الناشر مدرسة الإمام المهدي عليه السلام - قم المقدسة، الطبعة الأولى : «١٤٠٧هـ» .
- ١٤- التوحيد؛ للشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المشهور بـ«الشيخ الصدوق»، المتوفى عام :



القضاء والقدر للشيخ أحمد الأحسائي تَدْنِي

«٣٨١هـ—»، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت
لبنان . «ب-ت-ط» .

١٥- **الخصال**؛ للشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، المعروف بـ«الشيخ الصدوق»، المتوفى عام : «٣٨١هـ»، جماعة المدرسين - قم المقدسة .

١٦- **جوامع الكلم**؛ للشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي تَدْنِي، المتوفى عام : «١٢٤١هـ» . «مخطوط» .

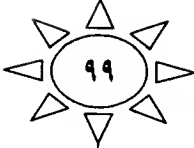
١٧- **الجواهر السنية**؛ لمحمد بن الحسن بن علي بن الحسين الحر العاملي، المتوفى عام : «١١٠٤هـ»، الناشر : مكتبة المفيد - إيران قم المقدسة . «ب-ت-ط» .

١٨- **الذريعة إلى تصانيف الشيعة**؛ لآغا بزرگ الطهراني، النجف الأشرف وطهران، «١٣٥٥-١٣٩٢هـ» .

١٩- **روضة الواعظين**؛ لمحمد بن الحسن الفتال، المتوفى عام : «٥٠٨هـ»، الناشر دار الرضي - قم المقدسة . «ب-ت-ط» .

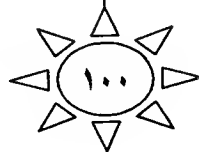
٢٠- **روضات الجنات**؛ للشيخ محمد باقر الخنساري، طهران إيران : «١٣٠٦هـ» .

٢١- **رسالة ترجمة الشيخ علي نقی تَدْنِي**؛ لآية الله الميرزا علي الحائري الأسكوئي تَدْنِي، المتوفى عام : «١٣٨٦هـ»، كربلاء : «١٣٧٣هـ» .



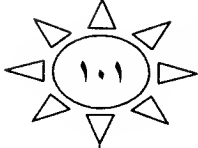
القضاء والقدر للشيخ أحمد الأحسائي قدس

- ٢٢- سيرة الشيخ أحمد الأحسائي قدس؛ للشيخ أحمد الأحسائي قدس، المتوفى عام : «١٢٤١هـ» .
«ب-ت-ط» .
- ٢٣- شرح العرشية؛ للشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي قدس، المتوفى عام : «١٢٤١هـ»، مطبعة السعادة - كرمان إيران . «ب-ت-ط» .
- ٢٤- شرح الفوائد؛ للشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي قدس، المتوفى عام : «١٢٤١هـ» . «مخطوط» .
- ٢٥- صحيفة الأبرار؛ لمحمد تقي المامقاني، تبريز : «١٣٨٨هـ» .
- ٢٦- عيون أخبار الرضا عليه السلام؛ للشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، المعروف بـ«الشيخ بالصدوق»، عام : «٣٨١هـ»، منشورات الشريف الرضي - قم إيران، الطبعة الأولى : «١٣٧٨» .
- ٢٧- طبقات أعلام الشيعة؛ لآغا بزرك الطهراني، النجف الأشرف : «١٣٧٣هـ» .
- ٢٨- فهرست تصانيف كتب الشيخ أحمد الأحسائي قدس؛ للشيخ أبي القاسم الإبراهيمي، كرمان : «١٣٦٧هـ» .
- ٢٩- فقه الإمام الرضا عليه السلام؛ لعلي بن بابويه، المتوفى عام : «٣٢٩هـ»، مؤسسة آل البيت عليه السلام، «ب-ت-ط» .
- ٣٠- الفوائد الرضوية؛ للشيخ عباس القمي، طهران : «١٣٦٧هـ» .



القضاء والقدر للشيخ أحمد الأحسانى تَدْوِيْنُ

- ٣١- **الفصول المهمة في معرفة الأئمة عَلَيْهِ السَّلَامُ**، للحر العاملي، المتوفى عام : «١١٠٤هـ»، تحقيق : محمد بن محمد حسين، مؤسسة معارف إسلامي إمام رضا عَلَيْهِ السَّلَامُ، الطبعة الأولى : «١٤١٨هـ» .
- ٣٢- **أصول الكافي؛ لأبي جعفر محمد بن يعقوب الكليني الرازي**، المتوفى عام : «٣٢٩هـ»، دار الإسوة - إيران، الطبعة الأولى : «١٣٧٦هـ ش» .
- ٣٣- **كلمة أزهار**، لمعتمد الإسلام الكندجاني، تبريز : «١٣٨٦هـ» .
- ٣٤- **كتاب الزهد؛ للحسين بن سعيد الكوفي الأهوازي**، المتوفى في القرن الثاني والثالث الهجري، تحقيق : ميرزا غلام رضا عرفانيات، المطبعة العلمية بقم المقدسة، «١٣٩٩هـ» .
- ٣٥- **كشف الغمة في معرفة الأئمة عَلَيْهِ السَّلَامُ**؛ لأبي الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح الأربلي، المتوفى عام : «٦٩٣هـ»، دار الأضواء - بيروت لبنان . «ب-ت-ط» .
- ٣٦- **الكنى والألقاب؛ للشيخ عباس القمي**، تقدم : محمد هادي الأميني، منشورات مكتبة الصدر - طهران إيران، الطبعة الخامسة : «١٤٠٩هـ» .
- ٣٧- **معجم الفرق الإسلامية؛ للسيد يحيى شريف الأمين**، دار الأضواء - بيروت لبنان، الطبعة الأولى : «١٤٠٦هـ» .
- ٣٨- **مستدرك الوسائل؛ للحاج ميرزا حسين النوري الطبرسي**، المتوفى عام : «١٣٢٠ أو ١٣٣٠هـ»،



القضاء والقدر للشيخ أحمد الأحسائي قدس

مؤسسة آل البيت لإحياء التراث - قم المقدسة، الطبعة الأولى : «١٤٠٨هـ» .

٣٩- معجم المصطلحات والألقاب التاريخية؛ لمصطفى عبد الكريم الخطيب، مؤسسة الرسالة - بيروت لبنان، الطبعة الأولى : «١٤١٦هـ» .

٤٠- مصباح المتهجد؛ لشيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، المتوفى عام : «٤٦٠هـ»، مؤسسة فقه الشيعة، بيروت لبنان، الطبعة الأولى : «١٤١١هـ» .

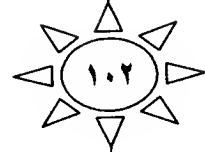
٤١- مختصر البصائر؛ للشيخ حسن بن سليمان الحلبي، المتوفى في القرن «٩هـ»، تحقيق : مشتاق المظفر، مؤسسة النشر الإسلامي - قم المقدسة، الطبعة الأولى : «١٤٢١هـ» .

٤٢- مفتاح الفلاح؛ للشيخ محمد بن الحسين بن عبد الصمد العاملي، المعروف بـ«الشيخ البهائي»، المتوفى عام : «١٠٣١هـ»، مؤسسة الأعلمي - بيروت لبنان . «ب-ت-ط» .

٤٣- ماضي النجف وحاضرها؛ لجعفر آل محبوبة، النجف الأشرف : «١٣٧٤هـ» .

٤٤- مكارم الآثار ودرر الأحوال؛ لمحمد علي المعلم، أصفهان : «١٣٧٧هـ» .

٤٥- من لا يحضره الفقيه؛ للشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، المعروف بـ«الشيخ



القضاء والقدر للشيخ أحمد الأحسائي قدس

الصدوق»، المتوفى عام : «٣٨١هـ»، دار الأضواء - بيروت لبنان، الطبعة الأولى : «١٤٠٦هـ» .

٤٦- نجوم السماء؛ لمحمد علي الكشميري، «١٣٠٣هـ» .

٤٧- نور البراهين في أخبار السادة الطاهرين؛ للسيد نعمة

الله الجزائري، المتوفى عام : «١١١٢هـ»،

مؤسسة النشر الإسلامي - بقم المقدسة، الطبعة الأولى

: «١٤١٧هـ» .

٤٨- الهداية؛ للشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن

بابويه القمي المشهور بـ«الشيخ الصدوق»، المتوفى عام :

«٣٨١هـ»، مؤسسة الإمام الهادي عليه السلام، الطبعة

الأولى : «١٤١٨هـ» .

٤٩- اليقين؛ للسيد رضي الدين علي بن طاووس الحلبي،

المتوفى عام : «٦٦٤هـ»، مؤسسة الثقلين لإحياء

التراث الإسلامي، الطبعة الأولى : «١٤١٣هـ» .

٥٠- شرح بداية الحكمة؛ للشيخ محمد صالح الأوالي

البارباري، شركة المصطفى - بيروت لبنان، الطبعة الأولى

: «١٤١٤هـ - ١٩٩٤م» .

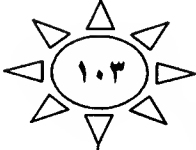
٥١- مباحث الإلهيات عند ابن سينا؛ للدكتور أحمد بهشتي،

ترجمة حبيب فياض، دار الهادي - بيروت لبنان، الطبعة

الأولى : «١٤١٨هـ - ١٩٩٧م» .

٥٢- المعجم الفلسفي؛ للدكتور جميل صليبي، الشركة العالمية

للكتاب - بيروت لبنان : «١٤١٤هـ - ١٩٩٤م» .



الفهرس العام للكتاب

الإهداء	٥
مقدمة المحقق	٧
صورة المخطوطة	١١
حياة المصنف رحمه الله	١٣
متن الكتاب	٢٣
فهرس الآيات الكريمة	٨٧
فهرس الروايات الشريفة	٩٥
فهرس مصادر تحقيق الكتاب	٩٧
الفهرس العام للكتاب	١٠٥
من أعمال المحقق	١٠٧

من أعمال المحقق

(١) السلوك إلى الله ﷻ .

تأليف السيد كاظم الحسيني الرشتي قدس .

سنة الطبعة الأولى: «١٤٢٣هـ» . والثانية : «١٤٢٥هـ» .

(٢) مسائل حكيمية «أجوبة مسائل الشيخ محمد القطيفي» .

تأليف : الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي قدس .

سنة الطبعة الأولى : «١٤٢٣هـ» . والثانية : «١٤٢٤هـ» .

(٣) أسرار أسماء المعصومين عليه .

تأليف : السيد كاظم الحسيني الرشتي قدس .

سنة الطبعة الأولى: «١٤٢٣هـ» . والثانية : «١٤٢٤هـ» .

(٤) خصائص الرسول الأعظم ﷺ والبضعة الطاهرة عليها .

تأليف : السيد كاظم الحسيني الرشتي قدس .

سنة الطبعة الأولى : «١٤٢٤هـ» .

(٥) العصمة «بحث مفصل في عصمة الأنبياء والأئمة عليهم» .

تأليف : الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي قدس .

سنة الطبعة الأولى : «١٤٢٤هـ» .

(٦) أحوال البرزخ والآخرة .

برؤية : الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي قدس .

سنة الطبعة الأولى والثانية : «١٤٢٤هـ» . والثالثة :

«١٤٢٥هـ» .

القضاء والقدر للشيخ أحمد الأحسائي قدس

(٧) الأربعون حديثاً .

تأليف : الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي قدس .

سنة الطبعة الأولى والثانية : «١٤٢٥هـ» .

(٨) أسرار العبادات .

تأليف : السيد كاظم الحسيني الرشتي قدس .

سنة الطبعة الأولى والثانية : «١٤٢٥هـ»، والثالثة :

«١٤٢٦هـ» .

(٩) القضاء والقدر .

تأليف : الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي قدس .

سنة الطبعة الأولى : «١٤٢٦هـ» .

ترقبوا الإصدار القادم

شرح الموشية

من تأليف شيخ المتألمين

أحمد بن زين الدين الأحسائي قدس

يتكون هذا الكتاب من ثلاثة مجلدات ضخمة

و يتميز بالفهارس الشاملة من

الآيات-الروايات-المصطلحات-المعصومين-الأعلام-الأشعار

الأماكن والبلدان-الفرق والمذاهب-المصادر-الموضوعات